

أسباب الرّده ومظاهرها في عهد الصّدّيق

حسن محمد الرباعة

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الأردن

ملخص

الرّده لغة واصطلاحاً وحكماً وأسباب الرّده ومظاهرها في عهد الصّدّيق . نهضت بحثاً بمُقَدِّمة وثلاثة محاور وخاتمة.

أما المُقدمة فأبرزت خطورة تعميم الرّده عند العرب، ودوافع الدراسة، أما الرّده لغة واصطلاحاً وحكماً شرعياً فتناولها المحور الأوّل. أما المحور الثاني فأبرز أسباب الرّده منها: وفاة الرسول الكريم، والتأثر بالعادات الجاهلية، وتخوف بعضهم من توريث الصّدّيق الخلافة لِعَقْبِهِ، وأسباب أخرى. أما المحور الثالث فتناول صنوفاً من مظاهر الرّده منها: الشماتة بموت الرسول ﷺ ومنع الزكاة، والتحريض على العصيان، واعتبار الزكاة إسلوة والتنبؤ، وطرد عمال الرسول الكريم من أعمالهم، والتأثر وغيرها.

أما الخاتمة فأبرزت دور الشعر في ذكر القبائل المرتدة في زمانها ومكانها قبل المؤرخين، ليؤكد الشعر دوره في تحليلتها، وأهمية مراجعة المخطوطات المحققة إذ فيها تصحيح لبعض الأخطاء وتحليلتها بالدرس المحقق.

Abstract

The Role of Poetry in clarifying the styles of "Al – Redh" and its causes during the Period of Al – Sedeeq.

The research includes and Introduction, three major trends and a conclusion.

The Introduction delt with the literature of "Al – Redh" as well as the western studies views towards it . The first trend delt with the definition of "Al – Redh" while, the second trend delt with the courses of "Al – Redh".

Meanwhile the third trend delt with some of the views of "Al – Redh" Finally the conclusion delt with some other references dealing with "Al – Redh".

١٠ مقدمة.

دفعني إلى تناول أسباب الرّدة ومظاهرها، دوافع منها: أولاً تعميم الرّدة عن الإسلام لا تخصّصها - بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ، وثانياً اختلاف آراء المؤرخين القدامى في هذه المسألة، من حيث التعميم والتخصيص؛ وثالثاً، أفادت دراسات بعض المستشرقين من تعميم الرّدة عند العرب، فتزيت بما خلاصته أن العرب قبلوا الإسلام كُرْهاً لاعتبارات سياسية نتيجة ضغط وعنف، وأن ردّهم ليست إلا حركة قومية عظيمة؛ فقد كانوا مسلمين شكلاً، ولكنهم ظلوا متعطشين إلى عادات جاهلية اعتادوها في الخمر والنساء والغناء.

ورابعاً وهو الأهم، أن للشعر دوراً يُحتكم إليه في هذه المسألة، خاصة إن كان من درج الواقدي كبير المؤرخين الذي توفي، قبل أن يولد الطبري بسبعة عشر عاماً، مما يشكل في طيّتي دراسة جادة جديدة ترجّح الحق، لقدّم المعاصرة، ودرج النصوص الشعرية وأصحابها ممن عاصروا حرب الرّدة، وانطقتهم أحداثها شعراً في أتونها؛ كما تعتمد النصوص التي تسائر الحق، وتبطل التناقض، أينما وجدت، فالدراسة مع الحق حيث دار، وتزهق الباطل أينما أطل برأسه واستدار.

أما تعميم الرّدة فورد في كتب السيرة والتاريخ، ذلك أن ابن هشام ت (٢١٣ هـ) عمّم الرّدة بقوله "لما توفي رسول الله ﷺ، ارتدت العرب وأشرأت اليهود والنصرانية ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، لِفَقْدِ نَبِيِّهِمْ ﷺ حتى جمعهم الله على أبي بكر (١) كما قال في موضع آخر بأن أكثر أهل مكة هموا بالرجوع عن الإسلام، وخافهم واليها عتّاب بن أسيد فتواري عن الأنظار، حتى زجرهم سهيل بن عمرو: "لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد"، وهدّد بضرب عنق كل من أراد الرّدة، فتراجع القوم عما كانوا قد اعتزموا عليه (٢) ونحنا نخوه ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) معمّماً الرّدة فقال "إن العرب ارتدوا (٣) مثله فعل الطبري ت (٣١٠ هـ) فقال "إن العرب ارتدوا وصاروا كالغنم في الليلة المطيرة لفقد نبيهم ﷺ وقتلهم وكثرة عدوهم". (٤)

كما ذكر الطبري أن وفود العرب أقبلت على أبي بكر الصّديق ﷺ، مرتدين يقرون بالصلاة ويمنعون الزكاة (٥) ووصلت إلى الصّديق كتب أمراء النبي ﷺ من كل مكان فيها انتقاض الناس عامة أو خاصة وتبسطهم بأنواع الميل على المسلمين (٦) كما يدرج مقولة خلاصتها أن الأرض كفرت بعد خروج أسامة لإنجاز المهمّة التي كان النبي الكريم قد كلّفها بها إلى حيث قتل أبوه في مؤتة - الكرك. قال: "كفرت الأرض وتضرّمت وارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة إلا قريشاً وثقيفاً" (٧) وقال أيضاً وإن "العساكر - عساكر المرتدين - معسكرة من دبا (دُبَيّ) في أقصى الشرق من شبه الجزيرة العربية - إلى حيث المدينة". (٨)

ونحا المسعودي (ت ٣٤٦ هـ) نحو الطبري في تعميم الردة بقوله: "ارتدت العرب بعد استخلافه - يقصد أبا بكر - بعشرة أيام". (٩)

ثم يتردد فيما ذهب إليه فيخفف من التعميم إلى التخصيص فيقول "ولما ارتدت العرب إلا أهل المسجدين ومن بينهما وأناساً من العرب قدم عدي بن حاتم بابل الصدقة إلى أبي بكر عليه السلام في ذلك يقول الحارث بن ملك الطائي:

وفينا وفاء لم يرَ الناس مثله
وسرّبلنا مجداً عدي بن حاتم (١٠)

وتابع القول بتعميم ردة العرب عدد من المؤرخين على نحو من تدرج زمني منهم ابن الأثير، والنويري وابن كثير وابن خلدون.

أمّا ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) فيقول عن أخبار الردة "فإنه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم وسير أبو بكر جيش أسامة ارتدت العرب، وتضرمت الأرض ناراً، وارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة؛ إلا قريشاً وثقيفاً واستغلظ أمرُ مُسَيْلَمَةَ وطُليحة، واجتمع على طُليحة عوام طي واسب، وارتدت غطفان تبعاً لعيننة بن حصن، فإنه قال: "نسي الحليفين - بني أسد وغطفان - أحبُّ إلينا من بني قريش وقد مات النبي وطُليحة حيّ فاتبعه وتبعته غطفان....". (١١)

ومثله النويري (ت ٧٣٣ هـ) بقوله: "لما قبضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ارتدت العرب كلها إلا قريشاً وثقيفاً، وأنت وفود العرب إلى أبي بكر الصديق، مرتدين يقرّون بالصلاة، ويمنعون الزكاة، فلم يقبل منهم ذلك وردهم". (١٢)

وابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) قال: "لما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب، ونجم النفاق بالمدينة، وانحاز إلى مُسَيْلَمَةَ الكذاب بنو حنيفة، وخلق كثير باليمامة، والتفّ على طُليحة بنو أسد وطي وبشر كثير أيضاً". (١٣)

وابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) عزم الردة والنفاق بقوله: "وقد ارتدت العرب؛ إمّا القليلة مستوعبة، وإمّا بعض منها، ونجم النفاق والمسلمون كالغنم في الليلة المطيرة لقلتهم وكثرة عدوهم، وأظلم الجلو بفقد نبيهم". (١٤)

ونلاحظ مما سبق اختلاف آراء المؤرخين في مسألة تعميم الردة، فنجدها عند المؤرخ نفسه حيناً، وعند غيره من كتاب السيرة أحياناً. أمّا اختلاف الرأي عند المؤرخ نفسه فنجدها عند الطبري إذ يقول حيناً "لما فصل أسامة كفرت الأرض، وتضرمت وارتدت من كل قبيلة عامة أو خاصة" ثم يقول حيناً آخر "إلا قريشاً وثقيفاً" (١٥) ويقول أيضاً "وارتدت غطفان وارتدت خواص من بني سليم وكذلك ساء الناس بكل

مكان" (١٦) فنجد اختلافاً في رأيه في مسألة تعميم الردّة وتخصيصها.

أمّا اختلاف الرأي عند غيره من كتاب السيرة والحديث والطبقات من قالوا في هذه المسألة، فأمر يّـن؛ ذلك ما أدرجه البخاري في صحيحه، إذ لم يقل برّد العرب جميعاً، وبعده كلّ من البلاذري واليعقوبي، وآيسة ذلك أن البخاري قال: "لما توفي النبي ﷺ واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب، قال عمر: يا أبا بكر كيف نقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ أمّرت أن أقاتل الناس، حتى يقولوا لا اله إلا الله، فمن قال لا اله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله؟ قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حقّ المال، والله لو منعوني عناقاً كان يؤدونها لرسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها (١٧) فالبخاري يقلّل من ردة العرب وإنما قال كفر من كفر من العرب؛ ويقال مثله عن البلاذري (ت ٢٧٩هـ) وهو من أشهر من كتب عن الفتوحات الإسلامية وأقدمهم ونص كلامه بهذه المسألة أنه "ارتدت طوائف من العرب ومنعت الصدقة وقال قوم منهم نقيم الصلاة ولا نؤدي الزكاة" (١٨) وهو تحديد دقيق للردّة، فبعض القبائل ارتدت وليس كل قبائل العرب؛ ومثله اليعقوبي (ت ٢٩١هـ) وهو سابق وفاة على الطبري، قد فصلّ موضوع الردّة فقال: "تنبأ جماعة من العرب، وارتد جماعة ووضعوا التيجان على رؤوسهم، وامتنع قوم عن دفع الزكاة إلى أبي بكر" (١٩) وهو تحديد دقيق للموقف غداة مبايعة أبي بكر الصّدّيق بالخلافة، وجاء الكلّاعي الأندلسي (٦٣٤هـ) بعدهم وهو من كتاب السيرة النبوية فأدلى بدلوه في هذه المسألة فأضاف صنفًا رابعاً وهم المترقبون إلى من تكون النتيجة بين أبي بكر والمرتين ووصفهم بالمرتبعين "كانوا يقدمون رجلاً ويؤخّرون أخرى". (٢٠)

ونلاحظ مما سبق أن حجم المرتدين والردّة تناقص عند بعض المؤرخين كالطبري وابن كثير، فحفّ التعميم عندهما ورجعا إلى تخصيص بعض من كلّ، ذلك ما نقرؤه في رسالة الصّدّيق إلى القبائل التي يدرجها الطبري بقوله "وقد بلغني رجوع من رجّع منكم عن دينه" (٢١) ولم يقل رجوعكم، وابن الأثير قال: "ارتد وديعة الكلبي فيمن تبعه، وبقي امرؤ القيس على دينه" وفي قول آخر تراجع عن التعميم فيه فقال: "وارتد زميل بن قطبة القبي وبقي عمرو وارتد معاوية فيمن أثّبه من سعد هذم". (٢٢)

وأما من أبرز دراسات المستشرقين، وبعض الكتاب المحدثين، ممن اعتمدوا تعميم الردّة وحجتهم نصوص الطبري وابن اسحق ومن جاراها، فهو توماس ارنولد، إذ ذهب إلى أن العرب قد اعتنقوا الإسلام كرهاً، وما قبولهم للإسلام إلا "وليد اعتبارات سياسيّة ومساومات ناشئة عن ضغط القوة والعنف" وإن حركة الردّة تلك كانت "حركة قوميّة عظيمة". (٢٣)

وبعض البَحْثَةِ المعاصرين يفسّر هذه الحركة بأنها تدلّ على أن المرتدين كانوا مسلمين شكلاً، وأن إسلامهم كان سطحيّاً، لأنه جاء متأخراً قبيل وفاة النبي ﷺ في العامين التاسع والعاشر للهجرة (٢٤) وقد يكون سبباً

مقتعاً من عدة أسبابٍ أخرى. ويتابع توماس ارنولد رأيه بأنه لما رأى المرتدون أن الإسلام يتناقض كثيراً مع مثل الجاهلية التي ألفوها، ويحرّمهم من متّع الحياة التي اعتادوها وخاصة الخمر والنساء والغناء، ارتدوا عن هذا الدين وقاموا في وجه أبي بكر، وكادوا يقضون على حكومة الإسلام في المدينة المنورة. (٢٥)

وإذا كانت الآراء منقسمة بشأن تعميم الردة أو تخصيصها، فلا بدّ للشعر من أن يدي بدلوّه في مجاله، ولكن بشروط، أن يكون الشعر قد أدرج في زمان الردة ومكانها، وينقله الواقدي المتوفى سنة (٢٠٧ هـ) قبل ولادة الطبري من جهة، كما كان حجة للطبري من جهة ثانية فقد نقل الطبري عنه كثيراً واعتمد عليه راوية موثوقة به في تاريخه، كما حان من ثالثة أن ندرسه بعد أن حقّق كتابه في الردة أخيراً (٢٦) وكما يتلفّت إلى دور الشعر في إبراز أسباب الردة، ومظاهرها، من أدرجته الشعراء من غير مرويات الواقدي.

ومخلص القول فإن المرتدين هم عدّة قبائل تخصّيصاً لا تعميماً للردة، كما يخبرنا الشاعر علي بن هوذة (٢٧) هي: عامر التي كانت مترددة تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، وغطفان التي منها غيبة بن حصن وأخوه خارجة، وقبيلة أسد التي تنبأ فيها طليحة الأسدي، وسليم التي منها الفجاءة وأبو شجرة عبد العزى بن الخنساء، وتميم التي ارتدت منها مالك بن نويرة وسجاح المتنبّة، والجندل التي يقصد بها اليمن حيث ارتد من كبرائها الأسود العنسي، وعمرو بن معد يكرب، وقيس بن مكشوح المرادي، والجندل منطقة من مناطق اليمن، النجير وهو حصن في حضرموت التجأ إليه الأشعث بن قيس ومن والاه في الردة (٢٨) فيقول علي بن هوذة الحنفي:

رمتنا القبائل بالمنكرات	وما نحن إلا كمن قد جحد
ولسنا بأكفر من عامر	ولا غطفان ولا ممن أسد
ولا من سليم وألفافها	ولا من تميم وأهل الجند
ولا ذي الخمار ولا قومهم	ولا أشعب القوم لولا النكد
ولا من عرانيين من وائل	بسوق النجير وسوق النقد
وكنّا أناساً على غرة	نرى الغي من أمرنا كالرشد
ندين كما دان كذابنا	فياليت والدة لم يلد

وقد أدرج كل من الكلاعي (٢٩) وابن كثير (٣٠)، عن ابن اسحق، وهو المصدر الذي أخذ عنه ابن هشام من قبل بأن القبائل التي ارتدت هي: أسد وغطفان في نجد وكان على رأسهم طليحة بن خويلد الأسدي الكاهن الذي ادعى النبوة، وبنو حنيفة باليمامة وعلى رأسهم مسيلمة الكذاب، وبكر بن وائل في البحرين وعلى رأسهم

المنذر بن النعمان المنذر الذي وضعوا التاج على رأسه وملكوه، وكندة وحضرموت وعلى رأسها الأشعث بن فيس الكندي، ومذحج باليمن وعلى رأسها الأسود بن كعب العنسي، وقد قتل قبيل وفاة الرسول الكريم؛ وارتدت تميم مع سجاح بنت الحارث، وقبيلة فزارة بقيادة زعيمها عيينة بن حصن وأخيه خارجة كما ارتدت طوائف من سليم وطوائف من قضاة، هذا في مصادر التاريخ، أما شعراً فقد ذكر الشاعر علي بن هوذا الحنفي، وهو ابن ملك اليمامة القبائل التي ارتدت غير بني حنيفة، لما عبّره بعضهم بردة قبيلته فذكرهم، مما يدل على أهمية الشعر في درج أحداث الردّة، وتجليّة القبائل المرتدة.

ويبدو أنّ في هذه الشواهد - شعراً وتاريخاً - مبالغة وإطلاق أحكام عامة بحاجة إلى التريث، ذلك أن بني أسد لم تكن مرتدة عامة، ومثلها قبائل طيء؛ ذلك أن ضرار بن الأزور الأسدي قاتل طليحة الأسدي أحد أقربائه، وضربه بسيف في بعض الروايات فلم يقتله فزاد طليحة تهاً وتضليلاً للناس بأن السيف لا يعمل به لأنّه نبيّ محفوظ وقد كذّب، وهدّد ضراراً بقوله. (٣١)

وأقسمت لا يلوّي بي الموت حيلة وبأقي عمر دونه وسرار
وأنفك من عوف الخنا وأروعه ويشرب مني بالمرار ضرار

فيعه ضرار بن الأزور عليه السلام بالخزي ويهدده برعبٍ دائب، حتى وإن كان قريباً منه داراً وقربى رحم، فليس لهما على حساب الإسلام دور للإشفاق عليه. (٣٢)

أقسمت لا تنفك حزيان خائفاً وإن نرحلت بالمسلمين دينار
وأنفك حتى أفرغ الترك طائعاً ونقطةً قري بيننا وجوار

كما برز دور كلٍّ من عدي بن حاتم الطائي وزيد الخيل الطائي في تخذيل قومهما من الطائيين عن الالتحاق بركب طليحة بن خويلد المتنبئ الكذوب من جهة، كما جمعاً من جهة أخرى إبل الصدقة وقدماءها إلى الصّدّيق؛ ففزع أهل المدينة لكثرتها، وقد كانوا ظنوها عسكرياً وردّ عليهم أما التخذيل فيريزه زيد الخيل الطائي وهو يحذّر قومه وبعض القبائل المرتدة من بني أسد وذبيان سوء العاقبة، لأنهم يجتمعون على ضلالة مع طليحة الأسدي فيقول. (٣٣)

أمامة إن القوم عاموا بفتنة تكون عليهم مثل راغية البكر
بنو أسد من بعد ذبيان ردهم طليحة من بعد الضلال إلى الكفر

كما يحذّرهم في القصيدة ذاتها من منع الزكاة وترك الصلاة لأنهما ركنان يقاتل على تركهما دون هواده. (٣٤)

فإن تمنعوا حق الزكاة وتتركوا صلاة وفي هاتين قاصمة الظاهر
فنحن لأجلاب الحوادث عرضة وما مثلنا حتى على العسر واليسر

وأما جمعهما إبل الصدقة فمحمدة لطى، تُعد وفاءً متميزاً لهما أولاً ولطى ثانياً كما يقول أحد
الطائيين: (٣٥)

وفينا وفاء لم ير الناس مثله وسرّبلنا مجداً عُدي بن حاتم
وقد كان زيد الخيل فيها ابن حرة عدواً لمن عادي وسلم المسالم
أفاء على الصديق إنعام طى بصيران بالغليا وكسب المكارم

ويفهم من هذا الشعر أمران هما: أن الرّدة خاصة لا عامة، وتعميم الرّدة أمرٌ مبالغ فيه، والشعر كفيلاً
بالرد عليه، وثانيهما أن بعض الدراسات الحديثة تذهب إلى أن ٧٠ % سبعين بالمئة فقط (٣٦) من سكان
الجزيرة هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي الكريم، وهو وإن كان يشير إلى كثرة المرتدين، بمظاهر الرّدة المتعددة
من تنبو أو منع زكاة أو عدم اعترافهم بالخلافة وغيرها، إلا أن هذه النسبة تحتاج إلى دراسات متأنية قبل
إصدار مثل هذه الأحكام وإبراز النسب المثوية، ومع ذلك فإن فيها فائدة هي تغليب الرّدة لا تعميمها وهو
رأي قد يؤخذ به.

ثانياً: الرّدة لغة واصطلاحاً وحكماً.

أما الرّدة لغة بمعنى صرّف الشيء ورُمي عن وجهه (٣٧) وفي القرآن الكريم ثمان وخمسون (٣٥) لفظية
بهذا المعنى ما بين فعل واسم (٣٨) كقوله تعالى ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً﴾ (٣٩). بمعنى
صرفهم عن وجهتهم في قتال المسلمين وأرجعهم خاسرين؟ ﴿وأنّ مردنا إلى الله﴾ (٤٠). بمعنى مرجعنا
إليه (٤١)، وقوله ﴿يوم لا مردّ له﴾ يعني يوم القيامة لأنه شيء لا يُردّ (٤٢). ﴿وأنهم أتيتهم عذاب غير
مردود﴾ (٤٣). بمعنى مصروف. وقولـه ﴿فارتدّ بصيراً﴾ (٤٤). بمعنى عاد.

ومن استعمالات هذه المادة (ردّ) مجازاً؛ والرّدة (بالفتح) بمعنى تقاعس في الذن كأنه ردّ إلى ما وراء،
وقبح في الوجه مع شيء من جمال، فيقال في وجهه ردة، أي أنّ ثم ما يردّ الطرف أي يرجعه عنها (٤٥) فلا
يكاد يستغرق النظر إليه؛ لأنّ بها شوهة تردّ العين عن تأمل جمالها، والرّدد من الناس بوزن عُنق بمعنى قباح
الوجه. (٤٦)

وملخص القول في مادة (ردّ) في مجمل اشتقاقها بمعنى الرجوع أو الإرجاع، وقد وردت في التاريخ

الإسلامي بمعناها السليبي، تلك هي الردّة عن الإسلام، بمعنى كفر بعد إسلامه؛ بمعنى النكوص عن الإسلام وهذاه، والسير في عماية وضلالة. لقول تعالى ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قَبِمْتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٤٧) ومن اللطائف أن تجد أصل مادة الردّة في سورة البقرة (المدينة) الثانية في القرآن الكريم ترتيباً أول ما تجدها تحذر المؤمنين في غير آية من أن يرتدوا عن دين الله كفاراً، تحقيقاً لرغبة الكافرين وأمانيتهم ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ (٤٨) ويظنون يقاتلون المسلمين ليردوهم عن الإسلام كفاراً إن استطاعوا ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾ (٤٩) ثم يحذر الخلق -عز وجل- المسلمين من الردّة عن دين الإسلام، ويسمهم عند ذلك بالكفر ويحبط عملهم في الدارين ومن يرتدد منكم عن دينه. (٥٠)

أما الردّة اصطلاحاً فهي "قَطْعُ الْإِسْلَامِ بَنِيَّةً أَوْ قَوْلُ كُفْرٍ أَوْ فَعْلٌ، سَوَاءٌ قَالَهُ اسْتِهْزَاءً أَوْ عِنَاداً أَوْ اعْتِقَاداً، فَمَنْ كَذَبَ رَسُولاً، أَوْ حَلَّلَ حَرَمًا بِالْإِجْمَاعِ كَالزَّنا، أَوْ نَفَى وَجُوبَ مَجْمَعٍ عَلَيْهِ أَوْ عَكْسَ، أَوْ عَزَمَ عَلَى الْكُفْرِ أَوْ تَرَدَّدَ فِيهِ كُفْرٌ" كما يعرفه النووي (٥١) والمرتد عند ابن حزم الأندلسي هو "كُلُّ مَنْ صَحَّ عَنْهُ أَنْ كَانَ مُسْلِمًا مُتَرَفِّعًا مِنْ كُلِّ دِينٍ حَاشَ دِينَ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ ثَبِتَ عَنْهُ أَنَّهُ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَخَرَجَ إِلَى دِينٍ كِتَابِيٍّ أَوْ غَيْرِ كِتَابِيٍّ، أَوْ إِلَى غَيْرِ دِينٍ". (٥٢)

والمرتدون في التاريخ الإسلامي صنوف، ولردّهم مظاهر عدّة؛ أمّا من صنوفهم فمنهم من ترك الإسلام جملة وتفصيلاً، وعاد إلى الوثنية وعبادة الأصنام، ومنهم من أدعى النبوة، وبعضهم من دعا إلى ترك الصلاة، وبعضهم من بقي يعترف بالصلاة ولكن أنكر الزكاة ومنعها، ومنهم من شتم بموت الرسول الكريم ﷺ، ومنهم من تحيّر وتردّد، وانتظر على من تكون الدّبرّة على ما يقوله العلماء (٥٣) وبعض العلماء قسّم العرب في ردّهم بعد موت الرسول الكريم ﷺ أربعة أقسام: قسماً بقي على إسلامه وهم الجمهور، وقسماً اعترف بشرائع الإسلام ما عدا الزكاة، وقسماً جاهر بالكفر والردّة، كأصحاب طليحة وسجاح، وقسماً توفّف متحيراً لمن تكون الدائرة وهم الأقل. (٥٤)

أما الردّة حكماً فاقتر الشّرْعُ أن ما يؤاخذ به تارك دينه، إذا ما أصرّ على موقفه، وجاهر بذلك هو القتل لقوله ﷺ "من بدّل دينه فاقتلوه" (٥٥) وفي رواية أخصّ "من خالف دينه دين الإسلام فاضربوا عنقه" (٥٦) وهذا ما استدّل به ابن حجر العسقلاني من أن معاذ بن جبل رضي الله عنه لما نزل ضيفاً على أبي موسى الأشعري في اليمن، ورأى معاذ يحضرته يهودياً موثقاً عند أبي موسى، فسأله عن حاله، فأعلمه أبو موسى أنه يهودي، كان أسلم ثم ارتد، فلم يقبل معاذ بن جبل الجلوس عند الأشعري، إلا بعد أن يقتل ذاك المرتد قاتلاً "لا أجلس حتى يقتل، قضاء الله وسنة رسوله (ثلاث مرات) فأمر به فقتل". (٥٧)

وفي حديث الرسول الكريم ﷺ أحلّ دم التارك لدينه، المفارق للجماعة، فأبّخس قدره وهدر دمه قال: "لا يحلّ دم إمريء مسلمٍ إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه، المفارق للجماعة". (٥٨)

وينسحب مفهوم الردّة على من امتنع عن بيعة أبي بكر الصديق أو امتنع على إعطائه صدقة ماله أو زكاتها، كما يُعدّ مرتدّاً كلّ من امتنع عن الجهاد، وأوجب على المسلمين قتال هذه الأصناف جميعها؛ وأحسّل سبي نسائهم وذراريهم، كما لو كانوا كفّاراً ومشرّكين؛ ذلك ما نلاحظه من رسالة الصديق إلى زياد بن لبيد والمهاجر بن أبي أمية المخزومي يأمرهما ﷺ "أن يجتمعا - وكانا باليمن - فتكون أيديهما معاً يداً واحدة وأمرهما واحداً، فيأخذاه البيعة، ويقاتلا من امتنع عن أداء الصدقة، وأن يستعينا بالمؤمنين على الكافرين، وبالطغيين على العصاة والمخالفين. (٥٩)

كما أن من مفهوم الردّة أن ترى بعض القبائل عدم أحقية أبي بكر بالخلافة فهو ليس من بيت الرسول الكريم ﷺ. (٦٠) كما يشمل مفهوم الردّة الرّة القبلية التي ترى فيها أي قبيلة عربية علو منزلتها على قبيلة قريش، ولهذا لا تخضع لقريش ولا لغيره. (٦١)

لقد تجلّى للصحابة الموقف العام مختصراً على نحو أنه لما توفي رسول الله ﷺ ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب (٦٢) وأشرأت اليهودية والنصرانية، ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية، لفقد نبيهم ﷺ حتى جمعهم الله على أبي بكر "على ما تروي عائشة رضي الله عنها (٦٣) واستغلظ أمر مسيلمة وطلّحة، واجتمع على طليحة عوام طيء واسد، وارتدت غطفان تبعاً لعبيدة بن حصن فإنه قال: "نسيّ من الحليفين - يعني أسداً وغطفان - أحب إلينا من نبي قريش. (٦٤)

وعلى أمثال هؤلاء المارقة المرتدين من الدين الإسلامي وعنه شنّ الصحابي الأول أبو بكر الصديق ﷺ حربه في الردّة، وقتلهم بنفسه وبأحد عشر لواء في السنة الحادية عشرة للهجرة النبوية، فقتل منهم مقتلة، وسبى من ذراريهم، ما سبى، وساعده صحابة أجلاء، قالوا غير رأيه في البداية، ثم بأن لهم وجه الحق مع أبي بكر الصديق فتابعوه وأيدوه، وكانوا لنصرة دين الله خير عون، ونعم الجندي المطواع.

لقد ابرز الشعر الموقف العام بعد وفاة الرسول ﷺ، وأظهر مدى التفجع بفقد النبي الكريم وشماتة اليهود والنصارى والمناقين بوفاته عليه السلام وتنبؤ كذاب اليمامة وقد أكلب لساناً ويدا؛ من جهة، وطلّحة الأسدي من جهة أخرى، حتى أصبح حال المسلمين كالشاء بقفر مطيرة، أو أذلّ من فقّع بقاع على ما يصفه أبو الهيثم مالك بن النيهان الأنصاري الأوسي المتوفى سنة (٣٧ هـ). (٦٥)

ألا قد أرى أن الفتي لم يُحلّـدِ وأن المنايا للرجال بمرصـدِ

لقد جدّعتْ آذاننا وأنوفنا غداة فجعنا بالنبي محمـد

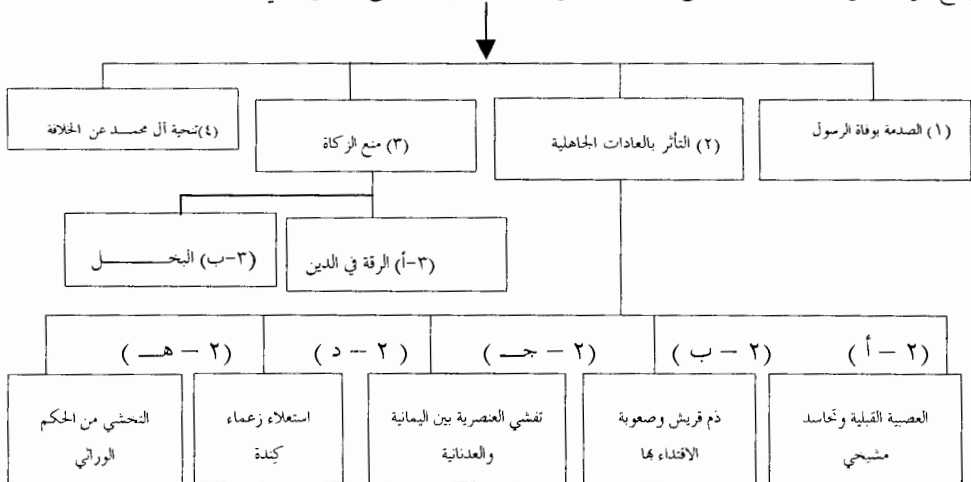
نصارى يقولون الشّجا، ومنافق وكل كفور شامت متهود

ثلاثة أصناف من الناس كلّهم
يروح علينا بالسّنان ويغتدي
تكلّم أهل الكفر من بعد ذلّة
لغية هاد كان فينا ومهتدي
وأرعد كذاب الإمامة جهده
وأكلّب فينا باللسان وباليد
وداناه فيما قال غير مقصّر
أخو الجهل، حقاً طلحة بن خويلد
فإن يك هذا اليوم منهم شماتة
فلا تأمنوا ما يحدث الله في غد
وما نحن إن لم يجمع الله أمرنا
بأمنع من شاء بفقير مطيرة
بخر قريش كلّها بعد أحمد
وفقعة قاع أوضباع بفدفة

هذا هو الموقف العام شعراً أما محور الدراسة الثالث الموسوم بـ "أسباب الرّدة" فيلي هذه الدراسة.

ثالثاً: أسباب الرّدة

أبرز الشعر أربعة أسباب للرّدة في عهد الصّدّيق هي: وفاة الرسول الكريم، والتأثر بالعبادات الجاهلية، ومنع الزكاة، وتنحية آل محمد عن الخلافة، نحدوها للبدء بدرسها على النحو التالي:



ولعلّ من تجلية الموقف قبيل البدء بشن حروب الرّدة أن تدرس أسبابها في عهد أبي بكر الصّدّيق عليه السلام، وأبرزها:

(١)

أولاً: هول الصدمة بوفاة رسول الله ﷺ ؛ فقد روي عن أنس بن مالك ؓ أنه قال: "لما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ، أظلم من المدينة كل شيء، وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا" (٦٦) وفي رواية أنس وأبي سعيد الخدري - رضي الله عنهما "كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء" (٦٧) وبكت أم أيمن لان الوحي سيرفع عن المسلمين. ولما توفي عليه السلام ارتدّ العرب، وأشرأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد النبي ﷺ حتى جمعهم الله على أبي بكر (٦٨)، وقد بلغ من هول الصدمة أن عمر بن الخطاب ؓ . على رفعة قدره قد أقسم بالله أنه لم يمت وإنما ذهب كموسى ليلافي ربه، وهدّد بإيقاع العقوبة بكل من زعم أنه مات ﷺ (٦٩) إلى أن أكد موته كباقي الأنبياء سيدنا أبو بكر الصديق وتلا آية

﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرُّسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرَّ الله شيئاً وسيجزي الله الشَّاكرين﴾ (٧٠)

فما سمعها عمر حتى غفر. (٧١)

ولما وصل خير وفاته إلى مكة، وعامله عليها عتاب بن أسيد بن أبي العاص بن أمية استخفى عتاب وارتمت مكة، وكاد أهلها يرتدون، فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم، وخطب من قوله: يا أهل مكة لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتدّ "والله ليتمنَّ الله هذا الأمر، كما ذكر رسول الله ﷺ". (٧٢) وقد صور بعض الشعراء كأبي ذؤيب الهذلي هول الصدمة عليه، وبات بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها حتى إذا كان قريب السحر هتف به هاتف يقول: (٧٣)

نَظَّيْتُ أَجَلَ أَنْاسٍ بِالْإِسْلَامِ بَيْنَ النَّخِيلِ وَمَعْقِدِ الْأَطَامِ

قُبِضَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فَعَيُونُنَا تَذَرِي الدَّمْعَ عَلَيْهِ بِالتَّسْحَامِ

كما رثاه أبو ذؤيب مرّة أخرى وبين فداحة المصاب، حيث بموته كسفت نجوم السماء وتزعزعت بطاح مكة وأجبال يثرب، وتطير الشاعر وزجر الطير، فشجحت الغربان لهول الصدمة منها قوله: (٧٤)

كُسِفَتْ لِمَصْرَعِهِ النُّجُومُ وَبَدُرُهَا وَتَزَعَزَعَتْ أَطَامُ بَطْنِ الْأَبْطَحِ

وَتَزَعَزَعَتْ أَجْبَالُ يَثْرِبَ كُلِّهَا وَنَحِيلُهَا، لِحُلُولِ حَظَبِ مُفْدِحِ

وبوفاته عليه السلام انتقض نظام الجماعة وتشتت الكلمة، واضطرب جبل الألفة، وتصف فاطمة الزهراء

عليها السلام ما أحدثه موت أبيها عليه الصلاة والسلام من فوضى واضطراب في صفوف الأمة، ومن ظهور الدعاوى والعنعات فتقول في حادثة وفاته شعراً: (٧٥)

قد كان بُعدك أنباءً وهنبشةً لو كنتَ شاهدتها لم تكثر الخطبُ

إنّا فقدناك فقد الأرضَ واللبها فاختل قومك فاشهدهم ولا تغب

كما وصف هول وفاته عليه السلام أبو الهيثم مالك الأنصاري شعورهم بوفاته يعادل جدع الأنوف والأذان، وبروز عداوة اليهود والنصارى والمنافقين. (٧٦)

لقد جُدِعتَ آذاننا وأنوفنا غداةً فجَعنا بالنبي محمد

نصارى يقولون الشجاً ومنافق وكلّ كفور شاهد متهود

كما أرق أبو سفيان ختن النبي ﷺ، وبكى فأسعده البكاء لأنه أخرج ما به من أسى فيقول. (٧٧)

أرقت فبات ليلى لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول

وأسعدني البكاء وذاك فيما أصيب المسلمون به قليل

فقد عظمت مُصِبتُنا وجلت عشية قيل قد قبض الرسول

(٢)

ومن أسباب الردة تأثرهم بالعادات الجاهلية التي منها العصبية، وذم قريش، وتفشي العنصرية بين العدنانيين واليمانيين، واستعلاء قبائل كندة خاصة على قريش ومُضر كما يسنده الشعر.

(٢- أ)

أما العصبية فتعني انحياز العربي إلى قبيلته على أية حال؛ راشدة كانت أم ضالة، وقد تجتمع مع العصبية ظاهرة التحاسد، وهذا ما نجده في شعر بعض شعراء القحطانية ممن كانوا يعدون قريشاً عدوهم اللدودة، لأنها تنفس عليهم زعامتها التي أهلها لهم الدين الجديد؛ يمثل هذا المنحى النحاشي الشاعر بقوله في قريش يلقيها بـ "سخينة" فيغمز بحسائنها الذي كانت تأكله: (٧٨)

إن قريشاً والأُمّامةُ كالذي وفي طرفاه بعد أن كان أجدعا
وحق لمن كانت سخيّة قومَه إذا ذُكِرَ الأقوامُ أن يتضععا

(٢ - ب)

ومن التأثير بالعادة الجاهلية أن يذم قريشاً بعضُ الشعراء ويتهمها باللؤم، ويعريها من المجد والكرم،
ويزعم أن الدنيا تضيع إذا ولي أمرها القريشيون فيقول: (٧٩)

سخيّة حتى يُعرفُ الناسُ لؤمَها قديماً، ولم تُعرفْ بمجد ولا كرم
فيا ضيعة الدنيا وضيعة أهلِها إذا ولي الملوك التنايلة القُـزُمُ
وعهدي بهم في الناس ناسٌ وما لهم من الحظِّ إلا رعية الشاء والتَّـعَمُّ

(٢ - ج)

ومن العادات الجاهلية تفشي العنصريّة بين العدنانيين واليمانيين في عهد خالد بن الوليد رضي الله عنه لما
صالح بعض القبائل اليمنية النصارى على الجزية، لم يرق هذا الوضع لبعض شعرائهم وعدّوا انتصار المسلمين
انتصاراً لمعدّ "أبي القبائل العدنانية" على قبائل اليمن القحطانيين، فتحسّر الشاعر ابن بقلبة على أيام سلفت إذ
تقسّمه قبائل من معدٍ علانية، ويؤدون الخراج بعد خراج كسرى وخراج اليهود، وصار خادماً يرعى الإبل بعد
أن كان يرعى فوارس النعمان بن المنذر فيقول الشاعر عبد المسيح بن بلقاء وهو شيخ مسنّ له مائتا سنة
ونيف. (٨٠)

أبعدُ المنذرين أرى سَـوَاما تروّج بالخورنق والسّـدير
وبعدَ فوارس النعمان أرعى قلوصلأ بين مُرّة والحفـير
فصيرُنا بعدَ هُلُكِ أبي قبيس كجُرْب المعز في اليوم المطـير
تقسّمنا القبائلُ من معدٍ علانية كأيسار الجـزور

وكتلا لا يُرام لنا حريم . فنحن كضرة الصرع الفحور

نؤدي الخرج بعد خراج كسرى وخرج من قريظة والتضير

كذلك الدهر دولته سجال فيوم من مساء أو سرور

إنه يولول لأنه يدفع الجزية لإخوانه العرب، ويحرونه من ظلمين، لكن لم يكن يُحرّك ساكناً وعصا كسرى تفرعه على هامته وهامات قومه من بني قحطان؛ وعندها ندرك العصبية المزوجة بمقد دفين.

(٢ - ٥)

ومن العصبية التي كانت سبباً من أسباب الردة استعلاء قبائل كندة على قريش؛ إذ كيف تتولّى قريش أمر الخلافة على ملوك كندة، وتأخذ من أموالهم كما يقول شاعر كندي يخرّص على منع الزكاة: (٨١) أنعطى قريشاً ما لنا إن هذه لتلك التي يُخرّى بها المرء في القبر

وما لبني تيم بن مرة إمرة علينا ولا تلك القبائل من فهر

ومن العصبية أن الأشعث بن قيس الكندي يرى في كندة ملوكاً هم أصلح من إمرة أبي بكر الصديق التيمي والقريشيين الأباطح، ثم يطلب أن تصل رسالته هذه إلى الصديق وفيها تعصب وتفخر شخصي قبلي. (٨٢)

وإن صلحت في تيم مرة إمرة ففي كندة الأملاك أخرى وأصلح

فمن مبلغ عني عتيقاً بأثمه أنا الأشعث الكندي بذاك مصرح

لأننا ملوك الناس من قبل أن يرى على الأرض تيمى ولا متبطح

كما يفهم من شعر الأشعث بن قيس التحاسد أيضاً وهو من أسباب الردة والتحريض عليها ويبدو التحاسد سبباً من أسباب الردة والمنتزاع بينهما على السيادة والتفرد بها، وهذا ما حدث بين الأقارب شأن عمرو بن معد يكرب الزبيدي وابن أخته قيس بن المكشوح المرادي، إذ عرض الحال على ابن أخته قائلاً "يا قيس انك سيد قومك اليوم" وطلب منه القدوم معه إلى محمد عليه السلام ليعلم علمه، فأبى قيس وسفّه رأي حاله فقال عمرو يهجوّه بعد أن ناكفه ابن أخته حسداً: (٨٣)

أَمَرْتُكَ يَوْمَ ذِي صَعَاءَ أَمَرًا بَادِيًا رَشِيدًا
 أَمَرْتُكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَالْمَعْرُوفِ تَتَعَدُّهُ
 خَرَجْتَ مِنَ الْمَنَى مِثْلَ الْحَمَارِ أَعَارَهُ وَتَدُّهُ
 ثَمَنَانِي عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ جَالِسًا أَسَدُّهُ
 فَلَا تَمْنُنِي وَتَمْنُنْ غَيْرِي لَيْنًا كَتَدُّهُ
 وَبَوْتُنِي لَهُ وَطَبَا كَتَبِيرًا حَوْلَهُ عَدَدُّهُ

وما لبث قيس بن المكشوح حتى أسلم مخافة أن ينفرد عمرو بهذه الفضيلة، ولكن ما أن قام الأسود العنسي بفتنته حتى أتبعه عمرو، وعاد إلى كفره، وكذلك فعل قيس غير أنه عاد إلى الإسلام واشترك بقتله. (٨٤)

(٣)

ومن أسباب الردة منع بعضهم دفع الزكاة، ذلك لأنهم عدوها إتاوة لرقه دينهم أولاً، وامتزاجه ثانياً بالعصية والطبقية، فإذا ما أعطوا المصدق "جاي الزكاة" سؤل، فعندها هم عبيد لأسياد من جهة، والزكاة عندهم إتاوة كرشوة وضريبة من جهة أخرى. (٨٥)

إِذَا نَحْنُ أُعْطِينَا الْمَصْدُقَ سَوَّلُهُ فَنَحْنُ لَهُ فِيمَا يَرِيدُ عَبِيدُ

فَحَتَّى مَتَى تُعْطَى الْإِتاوَةُ مَعْشَرًا إِذَا أَخَذُوا قَالُوا لِمَعْشَرٍ عَوْدُوا

ومنعهم الزكاة بخلاً من أسباب الردة، ذلك ما فعله متصدق بناقة عزيزة عليه، فطلب تبديلها فلم يرض الوالي زياد بن لبيد فما كان من حارثة بن سراقبة إلا أن أعاد الناقة بعينها إلى صاحبها بخد السيف قائلاً: (٨٦)

يَمْنَعُهَا شَيْخٌ يَخْدِيهِ الشَّيْبُ

مَلَمَّ كَمَا يَلَمُّ الثُّوبُ

مَاضٍ عَلَى الرِّيبِ إِذَا خِيفَ الرِّيبُ

(٤)

ومن أسباب الرّدة وحروبها زعمهم تنحية آل محمد عليه السلام عن الخلافة وتخليسف أبي بكر كقول الأشعث بن قيس. (٨٧)

بها لبني تميم بن مرة جهرة
وسموا عتيقاً عند ذاك وصرّحوا

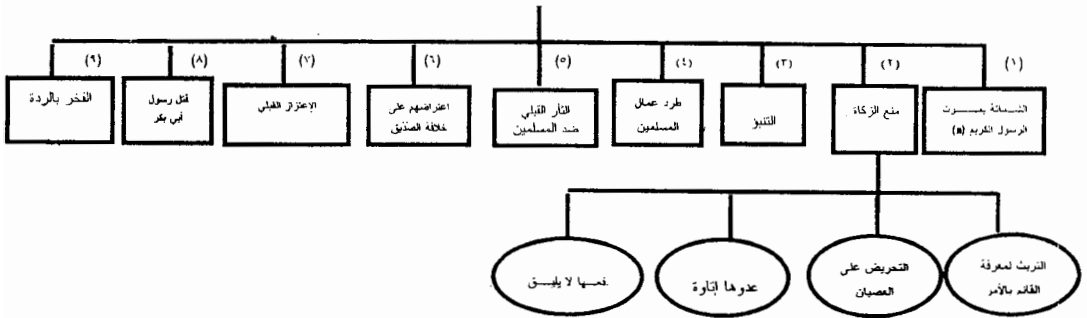
أميراً ونحواً عنه آل محمد؟
وكانوا بها أولى هناك و(اصلح)

هذه أبرز أسباب الرّدة كما يتحملها الشعر في عهد أبي بكر الصّديق رضي الله عنه .

رابعاً: مظاهر الرّدة

أمّا مظاهر الرّدة فنعني - بها - أشكال الرّدة التي يبينها المخطّط الذي بأدناه، مشجّراً تمهيداً لدرسها في ضوء الشعر على النحو الآتي:

مظاهر الرّدة



(١)

أما الشماتة بموت الرسول ﷺ فتوزعت في قلب مُسَيِّلَمَة الكذاب، وقلوب بعض النساء يمثلها بغايا حضر موت.

أما مُسَيِّلَمَة الكذاب فشمت بموت النبي الكريم ﷺ من جهة وأمر المغنيات أن ينقرن على الدفوف فرحاً بوفاة نبي بني هاشم، وأمرهن أن ينشرن فضله كنبي للعرب بزعمه من جهة أخرى، فقال: (٨٨)

خُذِي الدُّفَّ يَا هَذِهِ وَالْعَبِي وَبُئْسَ فُضَائِلُ هَذَا النَّبِيِّ

تَوَلَّى نَبِيَّ بَنِي هَاشِمٍ وَقَامَ نَبِيُّ بَنِي يَغْرُبَ

أما شماتة البغايا لوفاته عليه السلام - في حَضَرَ مَوْتَ، فأعلنه امرؤ القيس بن عابس الكندي إلى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فحرض أبا بكر على قتل العواهر ومنهن هِرّ اليهودية ليشفي بقتلهن غليله لأنهن قُلْنَ برجعته عليه السلام كفراً وذلك بعد أن نعى جهيل وفاة الرسول ﷺ. (٨٩)

شَمَتَ الْبَغَايَا بِوَمٍ أَغْلَنَ جَهْلٌ بِنَعَى أَحْمَدَ النَّبِيِّ الْمِهْنَدِيِّ

صَلَّى إِلَاهُ عَلَيْهِ مِنْ مُسْتَوْدَعٍ أَمْسَى يَبْثُرُ ثَاوِيّاً فِي مَلْحَدٍ

يَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنِ عَنِّي أَبَا بَكْرٍ خَلِيفَةَ أَحْمَدٍ

لَا تَتْرَكَنَّ عَوَاهِرَ سُودَ الدَّرَى يَزْعُمْنَ أَنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يُفْقَدْ

أَشْفَرُ الْغَلِيلَ بِقَطْعِهِنَّ فَإِنَّهَا كَالْجَمْرِ بَيْنَ جَوَانِحِي لَمْ تُبْرَدْ

وكان زياد بن لبيد الأنصاري والياً على حضر موت. (٩٠)

(٢)

أما منع الزكاة فكانت مظهراً بارزاً لإعلان الردة، إذ كانت وفود العرب تقدم المدينة؛ يقر بعضهم بالصلاة ويمتنعون عن أداء الزكاة، ومنهم من امتنع عن دفعها إلى أبي بكر الصديق محتجاً بقوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا، وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ (٩١) وقالوا: فلنسنا ندفع زكاتنا إلا إلى من صلاته سكن لنا، وأنشد بعضهم شعراً ولعله للخطيل بن أوس (٩٢) شقيق الخطيئة قوله: (٩٣)

أَطَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ بَيْنَنَا فَيَا لَعِبَادِ اللَّهِ مَا لَأَبِي بَكْرٍ

(٢ - أ)

ويبدو أن لمنع الزكاة أسباباً منها: التريث لمعرفة القائم بالأمر، شأن مالك بن نويرة وهو الملقَّب بالجفول لأنها جفَل إِبِلَ الصدقة ومنع الزكاة؛ إنتظاراً لمن يقوم بالأمر بعد الرسول ﷺ فرأى أن قومه أولى بها؛ من غيرهم، حتى يقوم بالأمر المخوف قائم، وإلا فلا زكاة: (٩٤)

يقول رجال سُدِّدَ اليوم مالك وقوم (يقولوا) مالك لم يُسَدِّدْ
وقلت خذوا أموالكم غير خائفٍ ولا ناظر فيما تخافون من غدي
ودونكموها إنَّها صدَّقْتُكم مصررة أخلافها لم تجدد
فإن قام بالأمر المخوف قائم أطعنا، وقلنا الدين دين محمد
وإلا فلسنا فقعةً بتنوفة ولا شحم شاء أو ظباء بفد فدي

(٢ - ب)

ومن أسباب منعهم الزكاة وتحريرهم عليها أنهم لا يرون لولاة المسلمين عليهم حقاً فيها، كقول حارثة بن سُرَّاقَة؛ إذ يفتخر بأنه منع الزكاة عن والبي أبي بكر اللذين هما مهاجر بن أمية وزباد بن لبید الأنصاري، ولم يرَ لهما على كندة حقاً ولو بقدر جناح ذباب فيقول: (٩٥)

لَسْتُ أدري إذا خَلَوْتُ بِنَفْسِي أخطاء أولى بها أم صواب
قَدْ مَنَعْتُ المهاجر بن أمية — (م) سة من مالنا وكلُّ مُحَاب
وزياد فما أرى لزياد في الذي يدعى جناح ذباب
أجمعت كندة الغداة على الحر — (م) ب هوى معشر من الأوشاب

(٢ - ج)

وبعضهم منع الزكاة لأنها إتاوة في نظره، وفي حالة دفعها للمسلمين فهم عبيد لا أحرار، أعطونها جباية للمهجر وابن لبيد والي أبي بكر على كندة؟، ويتكرر دفعها غير مرة كأنها رشوة وخراج؟ وكلما دفعوها عاد المسلمون يطلبونها فهي هو الشاعر يتبرم من الزكاة "الجبوة" وتكرير دفعها. (٩٦)

إذا نحن أعطينا المصدق سؤله فَنَحْنُ لَهُ فِيمَا يُرِيدُ عبيدُ

أفي كل يوم للمهاجر جبوة ولا بن لبيد، إن ذا لشديد

فحتى متى نعطي الإتاوة معشراً إذا أخذوا قالوا لمعشر عودوا

فيحدد اسمي الوالين، ويعد الزكاة إتاوة، فإلى متى يدفعونها إلى (الجباة) في نظره مما يزيدهم أعباء لا سيما أنها تدفع جبوة المرة تلو الأخرى، للمهاجر حيناً ولابن لبيد أحياناً، فالأمر ذاك لا يطاق، أهم عبيد وجامعو الزكاة لأسياد؟! من منظور الفوارق الاجتماعية المشوبة بالبخل ورقة الدين.

(٢ - د)

ومن أسباب منع الزكاة أن بعضهم عدّ دفعها قسراً لا يليق بملوك الناس قديماً من قبل تبع وعليه فلو طلب الوالين: زياد والمهاجر عقلاً للزكاة لرفضوه كما يقول أحد بني كندة يخرض على منع الزكاة: (٩٧)

إذا نحن أعطينا المصدق سؤله فَجَدَعْنَا مِنْ كُلِّ أَنْفٍ وَمَسَمَع

فوالله لو قالوا عقلاً لقلنا لا إليه سبيل لا ولا قييس أصبم

فقل لزياد والمهاجر وعيدا فما مثلنا في وعده بمروء

وما مثلنا يعطى على القسر ماله ونحن ملوك الناس من قبل تبم

وكأنه ردّ على تحدي أبي بكر رضي الله عنه "والله لو منعوني من الزكاة عقلاً لما كان يأخذ منهم النبي ﷺ لقاتلتهم عليه أبداً ولو ما حييت، ثم لنحاربهم أبداً حتى ينجز الله وعده ويفي لنا عهده". (٩٨)

(٣)

أما النبي في عهد الصديق فكان لطلّيحة، ومُسَيْلَمة وسجّاح.

أما طليحة فزعم أن جبريل - عليه السلام - يأتيه، وأخبره أن لا داعي لتغير الوجوه، وفتح الأدبار في الصلاة، بل لا يريد من عباده ركوعاً ولا سجوداً، ولكن أن يذكره قياماً وقعوداً ثم جمع إلى التنبؤ منع الزكاة، وأمر أعوانه بأن يحاموا عن أموالهم برماحهم وسيوفهم وخيولهم؛ ليظلوا أعزاء شأنهم في جاهليتهم، وإن هزموا من جيش خالد فعليهم أن يلحقوا بمأرب ليأذا، وفي شعره يبدو غير خائف من محاربة قريش كلّها وها هو يستحث بني أسد بقوله: (٩٩)

بني أسدٍ لا تطعموا صدقاتكم	معاشرَ حَيٍّ من لؤي بن غالب
وحاموا على أموالكم برماحكم	وبالخنيل تُروى والسيوف القواضب
كما كنتم بالأمس في جاهلية	تباكم الأحياء من كل جانب
فإن قام بالأمر المخوف قائم	منعنا جماناً أو لجقنا بمأرب
فإن تُحذر الحرب العوان فإني	لحرب قريش كلّها غير هائب
فقولاً له صرّح وفينا بقية	ودع يا ابن وثاب ديب العقارب

وأما مُسَيْلَمة فانتشر ذكره في الناس، وسمعت به سجّاح بنت المنذر التي أدعت النبوة أيضاً، وتبعها رجال من قومها، وكان لها مؤذن يؤذن لها، ويشهد أن سجّاح نبيه الله، وسارت إلى مُسَيْلَمة وتزوجا، ولمُسَيْلَمة عند موافقتها كلام قبيح من قوله لها: (١٠٠)

ألا قومى إلى المخندع

فقد هوى لك المضجع

وأسقط مُسَيْلَمة عن عباده صلاة العتمتين: الفجر والعشاء مهراً لسجّاح، وكان أدعى أنه أشرك بالنبوة مع محمد ﷺ. وقد فضح مؤمن من أهل اليمامة مُسَيْلَمة بقوله موحهاً شعره إلى سعاد بنت أثال الحنفي من أتباع مُسَيْلَمة: (١٠١)

يا سُعادَ الفُؤاد بُنْتَ أَثال	طال ليلى لِفَتْنَةِ الرَّجَّال
إِها يا سعادَ من حَدَثَ الدهـ	ر عليكـم كَفْتَنَةِ الدَّجَّال
فَتِنَ القُومَ بالشَّهادَةِ واللـ	هُ عَزِيزُ ذُو قُـوَةِ ومَعال
لا يساوي الذي يقول من الأـ	ر فتيلاً وأَنَّهُ ذُو ضلال
بَزَّهم أَمْرُ مُسَـيْلَمَةَ اليـو	م فلن يرجعوا بِإِحدى الليال

(٤)

ومن مظاهر الرِّدَّة طَرُدُ عَمَّالِ الرِّسُول ﷺ شَأْنُ قَبِيلَةِ كِنْدَةَ الَّتِي طَرَدَتْ الْوَالِي زِياداً وَأَخْرَجُوهُ مِنْ دِيَارِهِمْ (١٠٢)، لَأَنَّهُ أَجَحَ بِشَعْرِهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَى حَارِثَةَ بْنِ سُرَّاقَةَ، مُشاعِرِ بَنِي كِنْدَةَ، عِنْدَما كانَ زِيادٌ مُتَوَجِّهاً بِأَبْلِ الصَّدَقَةِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ، فَكانَ فِي شَعْرِهِ تَهْدِيدٌ لِكِنْدَةَ؛ إِنْ لَمْ يَمْتثلُوا لِبَيْعَةِ الصَّدِّيقِ وَيَدْفَعُوا الزَّكَاةَ، عَلى الرِّغْمِ مِنْ أَنْوَفِهِمْ، وَإِنْ أَبَوْا فَالسَّيْفَ فَاصِلَ حُكْمٍ بَيْنَهُمْ: (١٠٣)

نُقْـالُكُمْ فِي اللَّهِ، وَاللَّهُ غَـالِبٌ	عَلى أَمْرِهِ حَتَّى تَطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ
وَحَتَّى تَقُولُوا بَعْدَ حَزْزِي وَذَلَّةِ	رَضِينا بِإِعْطاءِ الزَّكَاةِ عَلى القَسْرِ
وَحَتَّى تَقُولُوا بَعْدَ كُفْرٍ وَرَدَّةِ	بِأَنا أَناسٌ لا نَعُودُ إلى الكُفْرِ
وَلَيْسَ لَنا وَاللَّهُ بِدُّ مِنْ أَخذِها	فَدُونُكموها مِثْلَ رَاغِيَةِ البَكْرِ
فَإِنْ تَصِيرُوا لِلضَّرْبِ وَالطَّعْنِ بِالقِنا	فَإِنا أَناسٌ مُجْمِعُونَ عَلى الصَّـيرِ

فلما وصلت الأبيات هذه إلى أحياء كِنْدَةَ أَغْضَبَتْهُمُ أَغْضاباً شَدِيداً، فدعا الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ إلى مَنعِ الزَّكَاةِ وَحَرْبِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ وَقَتْلِ زِيادِ بْنِ لَبِيدٍ وَارْتِجاعِ ما كانوا دَفَعُوهُ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَالزَّكَاةِ (١٠٤) وَكَانَتْ حُرُوبٌ بَيْنَ زِيادِ بْنِ لَبِيدٍ وَالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ أَوقَعَتْ خَسائِرَ بَيْنِ الطَّرَفَيْنِ.

(٥)

ومن مظاهر الرّدة الثّأرُ لبني العمومة؛ شأن الأشعث بن قيس لما بلغه شعر زياد بن لبيد الوالي على كندة، بأنّه قتل من بني كندة عدداً، فغضب الأشعث وقال: "لا كرامة لزيادٍ بقتل قومي وبني عمّي، ويسبي النساء والذراري ويحتوي على الأموال وأقعد عنه ؟!" ثم نادى في قومه وجمع (١٠٠٠) ألف فارسٍ من فرسان قومه، فالتقى الجيشان في بلدة "برم" من حضرموت وهزم المسلمين بقيادة زياد بن لبيد، وقتل من المسلمين (٣٠٠) ثلاثمائة رجل وثيفاً، واحتوى الأشعثُ على غنائم للمسلمين وذراريهم فامتدحه أحد بين عمّه: وسجّل نصره على زياد بن لبيد. (١٠٥)

ظَفِرَ الاشعثُ لما كُنْدَةُ	عندما غابَت حواها واحتمى
تَرَكَ الاوتارُ في أعدائهم	وسما للحرب قدما وانتمى
يا زيادُ لا تلاق أشعثاً	فسيبقى ضلّةً منك دماً
إنّ للأشعثِ صولات إذا	لقى الأبطالَ بمضى قدما
حظُهُ في الحرب يبيضُ رهفٌ	ورماحُ الخطّ تحكى الأنجما

وكان زياد بن لبيد يفاخر بهزيمة بني جمر الكنديّة، لذكره نتائج الحرب بين الفريقين التي نجم عنها قتل بعض أشراف كندة من قادة فرسان، مما أعاظ الأشعث، وزاده غيظاً وعيد زياد بخسائر أخرى لكندة كقوله: (١٠٦)

قل لبني جمر إذا جئتُهم	قد كانت الشّدّة مثل البُوس
قد طرقتكم وقعة من صيلم	أردتكم فيها بطير التّحوس
وسمّتكم كندة في ناقة	بيوم سوء ممطّر عبوس
فكم قتلنا منكم في الوغى	من فارس نجد وكبش رؤوس
وعن قليل لكم مثلها	ونقل وخوفنا بالنفوس

إنَّ في النص السابق ذكراً لمعركة انتصر فيها زياد على بني حمرة، وتعبيراً لهم إذ تلوَّكوا عن زكاة ناقة، فنلهم يوم سوء، وفيه تذكير بخسائر المعركة، ووعيد بنتائج مثلها في المستقبل، وهذا ممَّا أغاظ الأشعث فنأر وانتقم.

(٦)

ومن مظاهر الرِّدَّة اعتراض بعضهم على تخليف أبي بكر الصِّديق رضي الله عنه من جهة قيادة قريش من جهة أخرى.

أمَّا اعتراضهم على خلافة أبي بكر فلنلاحظها في شعر حارثة بن سُراقَة، الذي أخرج ناقة بعينها من إبل الصدقة، وأعطاهما لصاحبها الذي أراد أن يزكِّي غيرها، متحدياً بسيفه من يعترضه قائلاً: "تُخْذُ نَافَتَكَ إِلَيْكَ، فَإِنْ كَلَّمَكْ أَحَدٌ فَأُخْطِمْ أَنْفَهُ بِالسَّيْفِ، إِنَّمَا أَطْعَمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذْ كَانَ حَيًّا، وَلَوْ قَامَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ لِأَطْعَمَهُ، أَمَّا ابْنُ أَبِي فَحَافَةٍ فَمَالَهُ فِي رِقَابِنَا طَاعَةً ثُمَّ أَنْشَأَ الْحَارِثَةُ بْنُ سُرَاقَةَ يَنْكُرُ طَاعَةَ الصِّدِّيقِ ﷺ وَيَتَخَوَّفُ مِنْ تَوْرِثِ الْخِلَافَةِ لِعَقْبِهِ مِنْ بَعْدِهِ، كَمَا فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ الرَّائِيَةِ. (١٠٧)

أَطْعَمَنَا رَسُولَ اللَّهِ إِذْ كَانَ وَسَطْنَا فَيَا عَجَباً مَنْ يَطْعِمُ أَبَا بَكْرٍ
ليورثه بكرأ إذا كان بَعْدَهُ وتلك وبيت الله قاصمة الظهر

ثم يعترض على الزكاة، وأن الذي يأخذها هو أصغر من الذر في نظره في استعلاء وتعصب قبلي.

وإنَّ أَنَاساً يَأْخُذُونَ زَكَاتَكُم أَقَلَّ وَرَبَّ الْبَيْتِ عِنْدِي مِنَ الذَّرِّ
وإنَّ الَّذِي تُعْطُونَنَّهُ بِحَالِهِ لكالتمر أو أحلى بفيننا من التمر

كما يعترض من منحى عصبي قبلي على تولية قريش لأمر الخلافة وحث بني كندة على منع الزكاة ودعاهم إلى الحرب في القصيدة ذاتها:

أَنعُطِي قَرِيشاً مَا لَنَا مِنْ هَذِهِ لتلك التي يُخْزِي بِهَا الْمَرْءَ فِي الْقَبْرِ!؟
فَيَا قَوْمُ لَا تَعْطُوا الْكُفَّاءَ مَقَادَةً وقوموا، وإن كان المقام على الجَمَرِ

ثم يمتدح قومه الشجعان من بني كندة فهم اللبوث في الحرب الكرام في الإقراء عسراً ويسراً:

فكنّدة ما زالت ليوثاً في الوغى وعيث بني حواء في العُسر واليسر

ويعترض على قيادة قبيلة تيم، وهي قبيلة أبي بكر الصّدّيق، وقيادة قبائل فهر أيضاً.
وما لبني تيم بن مُرّة إمرة علينا ولا تلك القبائل من فـهـر

وبعضهم لا يكتفي بالاعتراض على خلافة الصّدّيق بل يشتمه بصفته مظهراً من مظاهر التمرد فيسجل
حريث بن زيد الخيل معترضاً على قبائل بني أسد التي منها من يشتم أبا بكر الصّدّي ﷺ ويرفضون قيادته
والانضواء تحت إمرته: (١٠٨)

ألا أبلغ بني أسد جميعاً وهذا الحى من غطفان قيلي
بشتمكم أبا بكر سافها وقُلْتُم لا نُطيعُ أبا الفصيل

إنّ في النص اعتراضهم على أبي بكر في تنفيذ أمر الزكاة فأسموه أبا الفصيل همكماً وشتماً لحرص الصّدّيق
على تأديتهم زكاة مواشيهم، وبعضهم يفضل تخليف آل محمد ويرفض خلافة الصّدّيق بوصفه مظهراً من الرّدة
وربما إدعاء باطل بحب آل البيت يقول الأشعث وهو الذي قاتل زياداً عن عصبية. (١٠٩)

لعمري لئن كانت قريش تنابعت على بيعه بعد الرسول وسمّحوا
هـا لبني تيم بن مُرّة جَهرة وسمّوا عتيقاً عند ذاك وصرّحوا
أميراً ونحووا عنه آل مُحمّد وكانوا بها أولى هناك (وأصلهم)

وبعضهم رأى في خلافة أبي بكر الصّدّيق تعسفاً وهو منحى اعتراضى تعصي
فقال: (١١٠)

إن كان لابن أبي قحافة إمرة فلقد أتى في أمره بتعسف
أم كيف سلّم الخليفة هاشم لعتيق تيم كيف ما لم تأنفر؟!

ومثل هذا يُعدّ مظهراً نافراً من تخليف أبي بكر، والتحارص المشكوك فيه بإخلاصهم لآل هاشم ليتولوا الخلافة بعد وفاة الرسول الكريم ﷺ، مما يُحمل على اعتراضهم على البيعة، ومحاولة تأجيج الفتن، بين المسلمين، ولعله ينسحب عليها المثل "كلمة حق أريد بها باطل".

(٧)

ومن مظاهر الردة الاعتزاز القبلي، كقبائل كندة التي ترى أنها من أصل الملوك، في تمايز طبقي قياساً بقبيلة تيم بن مرة قبيلة الصديق قال الأشعث مفتخراً بكندة الملوك التي عذاها أصلح من قبيلة تيم قبيلة الصديق ومتحدياً أن يبلغ الصديق شعر الأشعث: (١١١)

وإن صلحت في تيم مُرّة إمرة ففى كندة الأملاك أمرى وأصلح
فمن مُبْلَغ عني عتيقاً بأنه أنا الأشعث الكندي بذاك مُصرّح

(٨)

ومن مظاهر الردة قتلهم رسول أبي بكر الصديق ﷺ شأن الأشعث في قتله رسول أبي بكر الصديق إليهم، وكان يحمل رسالة وفيها شعر لحسان يمدح آل كندة وينصحهم بعدم الردة، والقاء السلاح، لحقن الدماء، فلما فتح الأشعث الرسالة وقرأها من أبي بكر إليه يدعوهم إلى الإيمان ودفع الزكاة، ويستشير الأشعث في وال غير زياد بن لبيد الذي أغضبهم في جمع الزكاة إذا أرادوا ذلك.

وكان حامل الرسالة مسلم بن عبدالله فقتله على تسرع غلام للأشعث بعد أن قرأ الرسالة وفيها شعر لحسان منه: (١١٢)

أنبيوا إلى الحق يا قومنا	فإني لكم ناصح فاقبلوا
ولا تأنفوا اليوم أن ترجعوا	فإن الرجوع بكم أجمل
رميت بنصحي لكم جاهدا	فلا ترتدوا ثم تستجهلوا
فأنتم أناس لكم سؤدد	وينميكم الشرف الأطول
صباح الوجوه نماكم إلى	كريم الثنا الشرف الأول
فشيموا السيوف ولا تبعثوا	حروباً تذل بها النزل

وكان مما أغضب الأشعث أنّ في الرسالة إلزاماً بالكفر لهم إن خالفوا أبا بكر، ولا يلزم صاحبه (زياد بن لبيد) الكفر بقتله قوم الأشعث، فما كان من غلامٍ للأشعث إلّا أن ضربه بسيفه ففلق رأسه، فقال الأشعث للغلام: (١١٣) "لله أبوك فلقد قصّرت العتاب، وأسّرت الجواب" فوثب أبو قرّة الكندي مُغضباً؛ لأن الرسل لا تقتل وطلب من قومه ألا يقيموا مع الأشعث.

إن قتلهم رسول أبي بكر شرخ كلمة بني كندة، ذلك مما سجّل أبو قرّة الكندي هذه الحادثة شعراً مستنكراً قتله، محذراً إياهم من هلاك كهلاك طسّم وختعم وجديل ودعا قومه إلى الرحيل عن الأشعث بعد هذه الحادثة: (١١٤)

قتلتهم رسولاً أن أنى برسالة	وليس عليه أو إليه سبيل
فجئتم بأمر فيه خوفٌ عليكم	وذلك خزيّ في الحياة طويل
فلسْتُ على هذا أقيم وإننى	لمتحلّ إن الصوابَ رحيل
أخاف عليكم إن تنادوا بضبّكم	وقد هلكت من بعد ذاك جديل
وقد هلكت من قبل طسم وختعم	وقد هلكت من بعد ذاك جديل

ثم نادى جرير بن القشعم في بني عمه من الأرقم أيضاً وأمرهم بالرحيل عن ذلك الظالم الأشعث بن قيس بقوله: (١١٥)

سيرحل عنكم بنو الأرقم	عشيّة جرّت على المسلم
أيؤذى الرسول بأن حلّكم	بخطّ كتاب ولم يُخرم؟!
أخافُ عليكم بأفعالكُم	نحوساً من الطائر الأشأم
وللبغى عاقبة تُنقى	تحلّ بمن جار ولم يندم

(٩)

ومن مظاهر الردة الفجر بها والتبجح فيما آلوا إليه؛ شأن الشاعر الحطينة الذي قال حين اصطلع عبس وذبيان لقتال المسلمين في حروب الردة: (١١٦)

ألم تَرَ أَنَّ ذَبْيَاناً وَعَبساً	لباغى الحرب قد نزلأ براحاً
يَقَالُ الْأَجْرِيَانِ (١١٧) وَنَحْنُ حَيٌّ	بنو عم تجمّعنا صلاحاً
مَنْعُنَا مَدْفَعُ الثَّلَبُوتِ (١١٨) حَتَّى	تَرَكْنَا رَاكِرِينَ بِهِ الرَّمَا حاً
نَقَاتِلُ عَنْ قَرَى غُطْفَانِ لَمَّا	خَشِينَا أَنْ تَنْزِلُ وَأَنْ تُبَا حاً

كما تفاخر أبو شجرة بن عبد العزى وهو ابن الخنساء لثباته في قتال بني فهر "من فريش" وصير على البلاء والحرب وهي من مظاهر الردة كقوله: (١١٩)

فلو سألت عنّا غداة مُرَامِر	لما كُنْتَ عنها سائلاً لو نأيتها
لقاء بني فهر، وكان لقاءهم	غداة الجواء حاجةً فقضيها
صيرت لهم نفسى وعرجت مهربي	على الطعن حتى صار ورداً كميها
إذا هي صدت عن كمي أريدته	عدلت إليه صدرها فهديتها

وهذه هي أبرز مظاهر الردة التي تحملها الشعر.

خامساً: خاتمة

لعلّ من أبرز ما نخلص إليه في خاتمة هذا البحث أن تصحّح بعض المفهومات الخاطئة عن ظاهرة الرّدة في عهد الصّديق ﷺ من حيث تعميمها والصواب تخصيصها في سبع قبائل أدرجها الشاعر علي الحنفي في قصيدة له وهي: قبيلة عامر وقد كانت تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، وغطفان في نجد التي منها عيينة بن حصن وأخوه خارجة، وقبيلة أسد التي تنبأ فيها طليحة الأسدي، وسليم التي منها الفحاة وأبو شجرة عبد العزى بن الحنساء، وميم التي ارتد منها مالك بن نويرة اليربوعي، وسجاح المتنبيّة، والجند التي تُعدّ واحدة من ثلاثة أعمال في اليمن، وحضرموت بقيادة الأشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل في البحرين بقيادة الحطيم بن زيد، يضاف إليها قبيلة بني حنيفة التي ذكرها الشاعر، وإن كانت مرتدة بقيادة مُسيلمة الكذاب في عهد الرسول الكريم ﷺ.

إن للشعر دوراً في تسمية هذه القبائل التي لم يختلف عليها المؤرخون، ممن جاؤوا بعد الشاعر كما أبرزه البحث مما يدل على فضل الشعر على التاريخ أحياناً، خاصة إذا عاصر أحداث الردة وأنطقته أوهاج الحرب، ولظاها المستعر مكاناً في جزيرة العرب، وزماناً في السنة الحادية عشرة في خلافة الصّديق ﷺ. وإن متابعة تحقيق المخطوطات عن ظاهرة الردة تُثري الدراسات السابقة إضاءةً أو تصحيحاً، خاصة إن وردت من راوٍ موثوق به كالواقدي، كما أننا أدرجنا شعراً عن أسباب الردة ومظاهرها لا نجدّه عند كثيرٍ من سواه من المؤرخين وكتاب السير.

ولكن كانت بعض الدراسات الحديثة زعمت أن حوالي (٧٠%) سبعين بالمائة فقط من سكان الجزيرة هم الذين ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة الرسول الكريم؛ مما يُشير إلى كثرتهم؛ فإن الشعر الوارد عند الواقدي كما درسناه في المحورين: أسباب الردة ومظاهرها، ليقول - بحقٍ - من نسبة صحة هذه النسبة المثوية، لأن القبائل التي أُشير إلى ردّها في مصادر التراث كقبيلة أسد وردة طليحة وطى وغيرها لتثبت أن بعضاً من رجالها ارتد وبعضاً منهم تمسك بدينه يؤدي الزكاة، ويسوقها إلى المسلمين شأن زيد الخيل الطائي وابن عمه حاتم من جهة أو يضرب من جهة أخرى أبناء عمه بنجد السيف شأن ما فعله ضرار بن الأزور الأسدي مع طليحة الأسدي، لا تأخذه في الحق لومة لائم، وهذه أمثلة قليلة تُغني عن كثيرة في الاستشهاد.

الحواشي

- ١- ابن هشام: (ت ٢١٣ هـ) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، القاهرة، ط ٢، ١٩٥٥ مجلد ٢، ج ٣ - ٤ ص ٦٥٥.
- ٢- المصدر نفسه، ج ٤ / ٦٦٥ - ٦٦٦.
- ٣- ابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ): الإمامة والسياسة، مصر، طبعة ١٩٦٩، ج ١ / ٣.
- ٤- محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت (د . ت) ج ٣/٢٢٥ ومجلد ٢/٢٥٤ دار الكتب، ط ١٩٨٨ "وارتدت العرب عوام أو خواص".
- ٥- المصدر نفسه، ج ٣/٢٤١.
- ٦- المصدر نفسه، ج ٣/٢٤٣.
- ٧- المصدر نفسه، ج ٣/٢٤٢.
- ٨- المصدر نفسه، ج ٣/٢٥٨.
- ٩- أبو الحسن المسعودي (ت ٣٤٦ هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٩٨٢، ج ٢/٣٠٦.
- ١٠- المصدر نفسه، ج ٢/٣٠٨.
- ١١- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ت (٦٣٠ هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥ م مجلد ٢/٢٠٥ أحداث سنة ١١ هـ.
- ١٢- النويري؛ شهاب الدين أحمد (ت ٧٣٣ هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٥، ج ١٩/٦١.
- ١٣- ابن كثير؛ أبو الفداء الحافظ الدمشقي — (٧٧٤ هـ): البداية والنهاية، ضبطت وصححت على عدة نسخ، بيروت، ط ٢، ١٩٩٠، ج ٦/٣١١.
- ١٤- ابن خلدون؛ عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ): تاريخ ابن خلدون، ضبط الأستاذ خليل شحادة، ومراجعة الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٩٨٨، ج ٢/٤٨٩.
- ١٥- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مجلد ٢/٢٥٣ - ٢٥٤.
- ١٦- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مجلد ٢/٢٥٣ - ٢٥٤.
- ١٧- صحيح البخاري ت (٢٥٦ هـ) بحاشية السندي، ج ٤ مكتبة زهران بالقاهرة (د.ت)، ج ٤/١٩٦، ص ١٩٦، والعناق من أولاد الماعز والغنم حتى الحول مادة (عنق) لسان العرب.

- ١٨- البلاذري؛ أحمد بن يحيى ت (٢٧٩ هـ): فتوح البلدان، قوبل على نسخته الأستاذ الشنقيطي، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١ ص ١٠٣.
- ١٩- اليعقوبي؛ أحمد بن إسحاق ت (٢٩١ هـ): تاريخ اليعقوبي، دار صادر بيروت، (د. ت)، ج ٢/ ١٢٨.
- ٢٠- الكلاعي؛ سليمان بن موسى ت (٦٣٤ هـ): "الاكتفاء في مغازي المصطفى ﷺ والثلاثة الخلفاء"، تحقيق د. أحمد غنيم باسم حروب الرّدة، القاهرة، ط ١، ١٩٧٩، ص ص ٩ - ١٢.
- (٢١) الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج ٣/ ٢٥٠ - ٢٥١.
- (٢٢) ابن الأثير؛ (ت ٦٣٠ هـ): الكامل في التاريخ، ج ٢/ ٢٠٥ أحداث سنة (١١ هـ).
- (٢٣) توماس؛ أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن وآخرين، مكتبة النهضة المصرية، ط ٣، ص ٦٠.
- (٢٤) محمد حسن بريغش: ظاهرة الرّدة في المجتمع الإسلامي الأول، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت (د. ت) ص ٤٥، ٤٦، ٨٣، ٨٥، ١١٩، ١٢٥، ١٢٧ و ٤٣ و ١٤٤ وانظر: الدكتور: رجب محمد عبد الحليم: الرّدة في ضوء مفهوم جديد، دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع (د. ت) المقدمة.
- (٢٥) توماس؛ أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ص ٦١-٦٢.
- (٢٦) محمد بن عمر الواقدي ت (٢٠٧ هـ): كتاب الرّدة، مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني، رواية أحمد بن محمد بن الأعمى الكوفي المتوفى سنة (٣١٤ هـ) تحقيق الدكتور يحيى وهيب الجبوري، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٤٨٠ هـ - ١٩٩٠ كتاب الرّدة: لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة (٢٠٧ هـ) قدم له وحققه وعلق عليه ووضع فهرسه الدكتور محمد عبدالله أبو الخير، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع عمان، مقدمة (١٤١١ هـ - ١٩٩١/١٢ م). وانظر ثقة الطبري بالواقدي تاريخ الطبري مجلد ٢/ ٢٥٣ فيقول عنه "وهو أثبت عندنا".
- (٢٧) الحموي؛ ياقوت: معجم البلدان، تحقيق الدكتور فريد الجندي، بيروت دار الكتب العلمية، مادة جند، ج ٢/ ١٩٥ - ١٩٦).
- (٢٨) (انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة جند والدكتور علي العنوم: ديوان الرّدة، ص ٩٩ - ١٠٠) مادة جند، وانظر الدكتور حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة: دار الزهراء ١٩٨١، خريطة رقم ٤٩ مرفقة تبين المناطق والأحلاف القبلية في جزيرة العرب.
- (٢٩) الكلاعي: الاكتفاء بسيرة المصطفى والثلاثة الخلفاء، ص ١٤ - ١٦.
- (٣٠) ابن كثير: البداية والنهاية، تحقيق عمر عبد العزيز النجار، الرياض (د. ت) ج ٦/ ٣٥٢، وعدد القبائل التي

ارتدت في عهد الصديق سبع هي: فزارة وغطفان وبنو سليم وبنو يربوع وبعض من تميم وكنده وبنو بكر
أبن وائل في البحرين، انظر: (البلنسي، أبو عبدالله محمد بن علي (ت ٧٨٤ هـ): تفسير مبهمات القرآن
الكريم الموسوم بـ صلة الجمع وعائد التذييل الموصول، كتابي الإعلاء والتكميل "دراسة وتحقيق الدكتور
حنيف بن حسن القاسمي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩١، مجلد ١ / ٤٠٢ - ٤٠٤.

(٣١) عبد القادر بدران: تهذيب تاريخ دمشق، دار المسيرة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩، ج ٧/٩٧.

(٣٢) المرجع نفسه، الصفحه نفسها والدكتور علي العتوم: ديوان الردّة، ص ١٠٥.

(٣٣) الواقدي: كتاب الردّة، ص ٦٥. وراغية البكر: كناية عن الذل (لسان العرب: مادة رغا) فالبعير لا
يرغو إلا عن ذلّ واستكانه.

(٣٤) المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٣٥) المصدر السابق، ص ٦٧.

(٣٦) محمد باشميل (الدكتور): حروب الردّة من معارك الإسلام الفاصلة، دار الفكر للنشر، (د. م)، ط ١،
١٩٧٩، ص ١٠.

(٣٧) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة مادة (ردّ) وابن منظور: لسان العرب مادة (ردّ) والفيروز أبادي:
القاموس المحيط، مادة (ردّ).

(٣٨) محمد فارس بركات: المرشد إلى آيات القرآن الكريم وكلماته، المطبعة الهاشمية، ١٩٥٧ م، ص ص
٢٠٠ - ٢٠١ وهي (٦٠) ستون لفظة عند: الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ
القرآن الكريم، دار الفكر، ط ٢، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ مادة ردّ ص ص ٣٠٩ - ٣١٠ واشتقاقاتها في ثلاثين
سورة من القرآن الكريم بما نسبته (٢٠،٥ %) من عدد سور القرآن الكريم، وأمّا السور الثلاثون التي
وردت فيها مادة ردّ واشتقاقاتها فهي بالأرقام: (٢)، و ٣، و ٤، و ٥، و ٦، و ٧، و ٨، و ٩، و ١٠، و ١١،
و ١٢، و ١٣، و ١٤، و ١٦، و ١٧، و ١٨، و ١٩، و ٢١، و ٢٢، و ٢٧، و ٢٨، و ٣٠، و ٣٣ و
٣٨، و ٤٠، و ٤١، و ٤٢، و ٤٧، و ٦٢، و ٧٩)، وبالإحصاء تبين أن تسع سور مدنية ضمت واحدة
وعشرين آية وهذه السور هي ذوات الأرقام (٢، و ٣، و ٤، و ٩، و ١٣، و ٢٢، و ٣٣، و ٤٧، و
٦٢). احتلت كل من سورة البقرة والنساء (٥) خمس آيات أمّا البواقي من السور المدرجة بأعلاء
وعدها واحدة وعشرون سورة فمكية ضمت تسعاً وثلاثين آية، وفي السورة السادسة (٥) خمس ألفاظ.

(٣٩) سورة الأحزاب ٣٣/٢٥.

(٤٠) سورة غافر ٤٠/٤٣.

(٤١) لسان العرب: مادة ردّ.

- (٤٢) لسان العرب: مادة رَدَدَ ولسان العرب مادة رَدَدَ.
- (٤٣) سورة هود ٧٦/١١.
- (٤٤) سورة يوسف ٩٦/١٢.
- (٤٥) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة مادة (رَدَدَ).
- (٤٦) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، (رَدَدَ).
- (٤٧) سورة البقرة ٢/٢١٧.
- (٤٨) سورة البقرة ٢/١٠٩.
- (٤٩) سورة البقرة ٢/٢١٧.
- (٥٠) سورة البقرة ٢/٢١٧.
- (٥١) الزهري الغمراوي: شرح علي متن المنهاج لشرف الدين النووي، ص ٥١٩ وانظر الدكتور علي العتوم: حركة الردّة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، ط ١، ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ ص ١٧ - ٢٥.
- (٥٢) ابن حزم الظاهري: المحلى، المطبعة المنيرية، ١٣٥٢ هـ، ج ١١/١٨٨.
- (٥٣) الإمام النووي: شرح صحيح مسلم، ج ١ ٢٠٢٧ - ٢٠٣، والدكتور علي العتوم حركة الردّة ص ٢٠.
- (٥٤) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج ١٢/٢٧٦.
- (٥٥) سنن النسائي، ج ٧/١٠٣.
- (٥٦) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري، ج ١٢/٢٧٢.
- (٥٧) المصدر نفسه، ج ١٢/٢٦٨.
- (٥٨) علي العتوم (الدكتور): حركة الردّة، ص ٢٦ ينقل عن البنا في منحة المعبود، ج ١/٢٩٦.
- (٥٩) البلاذري: فتوح البلدان، ص ١٢٢.
- (٦٠) ابن أعثم الكوفي: الفتوح، حيدر آباد - الهند، ط ١ ١٩٦٨، ج ١/٨٥ - ٦١.
- (٦١) المصدر نفسه، ج ١/٥٩.
- (٦٢) أبو الفداء؛ ابن كثير الدمشقي: البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف، ومكتبة النصر، بالرياض، ط ١، ١٩٦٦ ج ٦/٢١١.
- (٦٣) سيرة ابن هشام: (الجلي)، ج ٢/٦٦٥.
- (٦٤) ابن كثير: (الكامل في التاريخ)، ج ٢/٢٠٧.
- (٦٥) الواقي: كتاب الردّة، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ص ٣٠، والشاعر أول من بايع وشهد بدرأ وأخى

- النبي الكريم بينه وبين عثمان بن مظعون، انظر العسقلاني؛ ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي البحاي، دار لمضة مصر، ١٩٧٠ ج ٤٤٩/٧ - ٤٥٠.
- (٦٦) السيرة النبوية لابن هشام، ج ٥/٢٧٤.
- (٦٧) أبو الحسن الندوي: السيرة النبوية، دار الشروق، جده، ٢، ١٩٧٩، ومرجعه السيرة النبوية لابن كثير، ج ٤/٥٤٥ - ٥٤٦.
- (٦٨) ابن هشام: السيرة النبوية، قدم لها وعلق عليها طه عبد الرؤوف بيروت: دار الجليل، ج ٤/٢٣١.
- (٦٩) عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تقديم ١٣٧١هـ، ص ٣٨٦.
- (٧٠) سورة آل عمران، ٣ / ١٤٤.
- (٧١) عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام، ص ص، ٣٨٦ - ٣٨٧.
- (٧٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ج ٢/١٨٧.
- (٧٣) القرطبي؛ يوسف: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٥، ج ٤/٢٨٣ ص ٢٥ ترجمة رقم ٢٩٢٧.
- (٧٤) المصدر نفسه، ج ٤/٢١٤ ورقم الترجمة ٢٩٧٢، وقد زجر الطير فأنبأته بشؤم كما في إتمام القصيدة.
- ولقد زجرتُ الطيرَ قبل وفاته
عصابه وزحرتُ سعد الأذبح
- وزجرتُ أن تعب المشجع سائخاً
متفائلاً فيه بفأل الأفيح
- (٧٥) ابن منظور: لسان العرب مادة "هنبث" وفي رواية أن البيتين لصفية بنت عبد المطلب، وهي تلمع بثوبها لشدة الأمر؛ وفي الشعر إقواء، والبيت الأول ينسبه المسعودي إلى صفية بنت عبد المطلب: (مروج الذهب، مجلد ١/٥٩٦ وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ج ٣/٣١١).
- (٧٦) الواقدي: كتاب الردة، تحقيق د. الجبوري، ص ٣٠.
- (٧٧) أبو الحسن علي محمد الجزري: ت (٦٣٠ هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت، ج ٥/١٤٧.
- (٧٨) ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ج ١/٣٣٣.
- (٧٩) المصدر نفسه، ج ١/٣٣٣ والنجاشي هو قيس بن عمرو بن مالك مـن بني الحارث بن كعب ت (٤٠ هـ)، شاعر هجاء مخضرم وأصله من نجران، استقرّ في الكوفة وهجا أهلها فتوعده عمر بقطع لسانه وضربه على السكر، من أشراف العرب لكنه كان فاسقاً. (الزركلي: الأعلام ج ٥/٢٠٧ يعتمد على خزانة البغدادي ج ٢/١٠٥ - ١٠٧).

- (٨٠) الواقدي: كتاب الرّدّة، ص ٢٦٦ وانظر: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٣/٣٦٢.
- (٨١) الواقدي: كتاب الرّدّة، ص ١٧١ - ١٧٢.
- (٨٢) الواقدي: كتاب الرّدّة، ص ١٧١ - ١٧٣.
- (٨٣) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج ٣/١٣٢ - ١٣٤، والكِتْد هو مجمع الكتفين من الإنسان والفرس، وبوثنى: أسكّتي.
- (٨٤) د. علي العتوم: حركة الرّدّة، ص ١٣٥ - ١٣٦.
- (٨٥) الواقدي: كتاب الرّدّة، ص ١٧٤ والشاعر هو حارثة بن سُراقَة الكندي، وانظر الأعثم الكوفي: الفتوح ص ٥٠ ذكر البيت الأول.
- (٨٦) الواقدي: كتاب الرّدّة، ص ١٧١ - ١٧٢، وعند ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٦/٣١٣، أربعة أبيات وانظر الأعثم الكوفي: الفتوح ص ٥٠، فيه اختلاف في بعض ألفاظ الأبيات، والمعنى العام تخشيه من توريث الخلافة.
- (٨٧) الواقدي: كتاب الرّدّة، ص ١٧٠ - ١٧١ وكانت الحادثة من أسباب حروب كندة للمسلمين في قصة طويلة. راجع كتاب الرّدّة للواقدي، ص ١٧١ - ١٧٦ وابن الأَعمش: الفتوح ص ٤٩ بيتان فقط.
- (٨٨) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٦/٣٤١. أمّا الأبيات الستة الأخرى فغيرُ معتمدة عندي لأنها خارجة عن بُعدي الزمان والمكان لحرب الرّدّة، لأنها تُنسب إلى الصناديقي الذي ظهر نحو ٢٧٠ هجرية في العصر العباسي الثاني. (انظر الأبيات عند الدكتور علي العتوم: ديوان الرّدّة)، ص ٣٧؛ وتنبه الدكتور محمود أبو الخير إليها في كتابه ملاحظات واستدراكات على كتاب ديوان الرّدّة، دار جُرش للنشر والتوزيع، خميس مشيط، ط ١/١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م ص ٢٦ - ٢٧.
- (٨٩) ابن حبيب: المحرّ، رواية أبي سعيد السُّكري، صححته إليزة ليختن، منشورات المكتب التجاري، بيروت، ص ١٨٦ والبيت الأول عند ابن حجر العسقلاني: الإصابة ج ١/٢٥٣.
- (٩٠) ابن هشام: السيرة النبوية ج ٢/٦٠٠.
- (٩١) سورة التوبة: آية ١٠٤.
- (٩٢) مقدمة ابن خلدون، ج ٢/٦٧، وعلى قائلهما خلاف: فهما للخطيئة كما أوردهما الأصفهاني في: كتاب الأغاني، مصوَّرة طبعة دار الكتاب، ج ٢/١٥٧ وهما في معجم البلدان: لياقوت الحموي في مادة حضرموت ج ٢/٢٧١ ينسبان للحارث بن سُراقَة وينسب البيت (أطعنا ... لجفشيش بن النعمان الكندي في الإصابة ج ١/٣١١، وانظر تحقيق الدكتور علي العتوم: ديوان الرّدّة، حاشيته ص ١١٨؛ إذ ثمة على قائلهما خلاف.

(٩٣) انظر: تاريخ الطبري، ج ٢٤٦/٣ وابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣١١/٦ والدكتور علي العتوم: ديوان الردة، حاشية ص ١١٨.

(٩٤) الواقدي: كتاب الردة، تحقيق د. الجبوري ص ١٠٤ - ١٠٥، ويقولوا (خطأ غوي) والصواب يقولون.

(٩٥) الواقدي: كتاب الردة، تحقيق د. الجبوري ص ١٨٠ وفي النص "أخطأ" وبه ينكسر الشعر "البحر الخفيف".

(٩٦) الواقدي: كتاب الردة، تحقيق الجبوري، ص ١٧٤.

(٩٧) المصدر نفسه، ص ١٧٥.

(٩٨) انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٢٠٦/٢ أخبار طليحة الأسدي.

(٩٩) الواقدي: كتاب الردة، تحقيق الجبوري، ص ٨٧ - ٨٨.

(١٠٠) الواقدي: كتاب الردة، تحقيق الجبوري ص ١١١ - ١١٢، ويرى العقاد أنها جاءت بتحريض من الفرس لتحريض العرب على الثورة سواء أصابت أم أخطأت: (عباس العقاد: عبقرية خالد. تقديم د. محمد محمود رضوان، مصر: دار المعارف، تقديم ١٩٧٣ ص ١٤٣) وربما كان العقاد على حق في ظنه، وأما من الأبيات فهي:

وَأَنْ شِئْتُ سَلَقْنَاكَ وَأَنْ شِئْتُ عَلَيَّ أَرْبَعُ

وَأَنْ شِئْتُ يَتَلَّيْثُ وَأَنْ شِئْتُ بِهِ أَجْمَعُ

فقال سجاح: "قد شئت به أجمع، فهو أجمع للشمل، وأجدر أن ينفع".

(١٠١) المصدر نفسه، ص ١٠٩ - ١١٠.

(١٠٢) الواقدي: كتاب الردة، ص ١٧٣ - ١٧٤.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص ١٧٣.

(١٠٤) المصدر نفسه، ص ١٧٣.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص ١٨٨ - ١٨٩.

(١٠٦) الواقدي، كتاب الردة، ص ١٨٨، ويصف البلاذري زياد بن ليلى بأن حازم صليب لم يرص أن يسرد ناقة صدقة كان وسمها، فانتفضت عليه كندة كلها إلا السكون فأنهم كانوا معه قال شاعرهم:

وَنَحْنُ نَصْرُنَا الدِّينَ إِذْ ضَلَّ قَوْمُنَا شِقَاءَ وَشَايَعِنَا ابْنَ أَمِّ زِيَادٍ

وَلَمْ تَبْغِ عَنْ حَقِّ الْبِيضَى مَزْحَلًا وَكَانَ تَقَى الرَّحْمَنِ أَفْضَلَ زَادٍ

انظر: أبو الحسن البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ١٠٩.

- (١٠٧) الواقدي: كتاب الرّدة، ص ١٧١ - ١٧٢ والشعر ينسب ايضاً ؟ لغيره، وانظر محمد سعيد العشماوي: الخلافة الإسلامية مكتبة مدبولي الصغيرة / ط ٣، ١٩٩٥ ص ١٤٠ لعبدالله الليثي (الطبري: تاريخ الأمم والملوك مجلد ٢/ ٢٥٥).
- (١٠٨) الواقدي: كتاب الرّدة، ص ٨٩.
- (١٠٩) الواقدي: كتاب الرّدة، ص ١٧٦، حروب الرّدة، ص ص ١٣٥ - ٢٠١ (وأصلح: خير كان والصواب أصلح) وهي سقطة نحوية.
- (١١٠) الواقدي: كتاب الرّدة، ص ١٧٧ وانظر: أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: الأمامة والسياسة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، وأولاده بمصر، الطبعة الأخيرة ١٩٦٩، ص ١١ - ١٢، وفيه اعتراض علي والزهاء عليهما السلام على تخليف أبي بكر ولم يبايع علي أباً بكر إلا بعد وفاة الزهاء بعد (٧٥) خمس وسبعين ليلة من البيعة لأبي بكر.
- (١١١) الواقدي: كتاب الرّدة، ص ١٧٦.
- (١١٢) المصدر نفسه، ص ص ١٩١ - ١٩٢.
- (١١٣) الواقدي: كتاب الرّدة، ص ١٩٢.
- (١١٤) الواقدي: كتاب الرّدة، ص ص ١٩٢ - ١٩٣.
- (١١٥) المصدر نفسه ص ١٩٣.
- (١١٦) الدكتور علي العتوم: ديوان الرّدة ، قطعة ٢٦، ص ٥٩.
- (١١٧) الأجران: هما ذبيان وعبس.
- (١١٨) الثلبوت: واد بين طي وذبيان.
- (١١٩) د. علي العتوم: ديوان الرّدة: قطعة ٢٠، ص ص ٤٤ - ٤٥.

المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- ابن الأثير؛ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد، ت (٦٣٠ هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥ م.
- ٣- ابن الأعمش؛ أحمد بن محمد الكوفي، ت (٣١٤ هـ): الفتوح، حيدر آباد، الهند، ط١، ١٩٦٨ م.
- ٤- ابن حبيب؛ محمد، ت (٢٤٥ هـ): المحبر، رواية أبي سعيد السكري، صححته إيزة لبخن ستيغر، منشورات المكتب التجاري، بيروت، (د. ت).
- ٥- ابن حجر العسقلاني أحمد، ت (٨٥٢ هـ): الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي البجاوي، نشر دار لمضة مصر، ١٩٧٠ م.
- ٦- ابن حزم الأندلسي، أبو محمد بن علي بن أحمد: ت (٤٥٦ هـ): المحلى، المطبعة المنيرية، ١٣٥٢ هـ.
- ٧- ابن خلدون؛ عبد الرحمن ت (٨٠٨ هـ): تاريخ ابن خلدون، ضبطه الأستاذ خليل شحادة، وراجع الدكتور سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٩٨٨ م.
- ٨- ابن فارس؛ أحمد ت (٣٩٥ هـ): معجم مقاييس اللغة، نشر الخانجي، القاهرة، ط١، ١٣٩٢ هـ — ١٩٧٢ م.
- ٩- ابن قتيبة الدينوري، ت (٢٧٦ هـ): الأمانة والسياسة، مصر، طبعة ١٩٦٩ م.
- ١٠- ابن كثير؛ أبو الفداء الحافظ الدمشقي، ت (٧٧٤ هـ): البداية والنهاية، ضبطت وصححت على عدة نسخ، بيروت، ط١، ١٩٩٠، ودار المعارف، بيروت، ١٩٦٦ م.
- ١١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، ت (٧١١ هـ): لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف الخياط وتقديم عبد الله العلايلي، دار لسان العرب، بيروت (د. ت).
- ١٢- ابن هشام؛ أبو محمد عبد الملك ت (٢١٣ هـ): السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين القاهرة، ط٢، ١٩٩٥ م.
- ١٣- أبو الخير، محمد عبدالله (الدكتور):
 - ملاحظات واستدراكات على كتاب "ديوان الردة" دار جرش للنشر والتوزيع، حميس مشيط، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٠ م.
 - كتاب الردة للواقدي؛ أهم مصادر الشعر في حروب الردة، بحث نشره في مجلة الدارة، عدد ٤، السنة ١٣ الثالثة عشرة، ص، ١٤٠٨ هـ، فبراير ١٩٨٨ م.
 - كتاب الردة للواقدي — قدم له وحققه وعلق عليه، دار الفرقان، عمان، مقدمة ١٩٩١.
- ١٤- أبو خليل، شوقي: حروب الردة من قيادة النبي ﷺ إلى إمرة أبي بكر، دار الفكر، (د. ت).

- ١٥- البنسني، ابو عبدالله محمد بن علي (ت ٧٨٢ هـ): تفسير مبهمات القرآن الموسوم بـ"صلة الجمع وعائد التذيل بموصول كتابي الأعلام والتكميل" دراسة وتحقيق الدكتور ضيف الله بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩١، مجلد ١.
- ١٦- أرنولد، توماس: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن وآخرين، مكتبة النهضة المصرية، ط٣.
- ١٧- أكرم (الجنرال): سيف الله - خالد بن الوليد - دراسة عسكرية تاريخية عن معاركه وحياته، ترجمة العميد الركن صبحي الجاي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦، ١٩٨٨ م.
- ١٨- باشميل؛ محمد أحمد (الدكتور): حروب الرّدة من معارك الإسلام الفاصلة، دار الفكر للنشر، ١٩٧٩ م.
- ١٩- البخاري، محمد، ت (٢٥٦ هـ): صحيح البخاري، بحاشية السندي، مكتبة زهران، القاهرة، (د . ت).
- ٢٠- بدران؛ عبد القادر: تهذيب تاريخ دمشق، دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩ م.
- ٢١- بريغش؛ محمد حسن: ظاهرة الرّدة في المجتمع الإسلامي الأول، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، (د.ت).
- ٢٢- البلاذري؛ أحمد بن يحيى، ت (٢٧٩ هـ) فتوح البلدان، قوبل على نسخة الأستاذ الشنقيطي، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩١ م.
- ٢٣- الجزري؛ أبو الحسن علي بن محمد، ت (٦٣٠ هـ): أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر، بيروت، (د . ت).
- ٢٤- الحموي، ياقوت، ت (٦٢٦ هـ): معجم البلدان ن تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د . ت).
- ٢٥- الدوري؛ عبد العزيز (الدكتور): الرسالة الأولى مع المؤرخين، بغداد، ١٩٤٩ م.
- ٢٦- رجب؛ محمد عبد الحليم (الدكتور): الرّدة في ضوء مفهوم جديد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، (د . ت).
- ٢٧- الزركلي؛ خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠ م.
- ٢٨- السهيلي؛ عبد الرحمن، ت (٥٨١ هـ): الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، مصر، ١٩٧٠ م.
- ٢٩- الطبري؛ محمد بن جرير، ت (٣١٠ هـ): تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، (د . ت).
- ٣٠- عبد الباقي؛ محمد فواد (الشيخ): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م.
- ٣١- العتوم، علي (الدكتور):
 - حركة الرّدة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، ط١، ١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧ م.
 - ديوان الرّدة، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان، ط١، ١٤٠٨ هـ — ١٩٨٧ م.

- ٣٢- العشماوي؛ محمد سعيد: الخلافة الإسلامية، مكتبة مدبولي الصغيرة، ط٣، ١٩٩٥ م.
- ٣٣- العقاد؛ عباس محمود: عبقرية خالد، تقدم الدكتور محمد محمود رضوان، دار المعارف، مصر، تقدم ١٩٧٣ م.
- ٣٤- الغمراوي، الزهري: شرح على متن المنهاج لشرف الدين النووي، (د. ط) و (د. ت).
- ٣٥- الفيروز أبادي؛ مجد الدين، ت (٨٣٧ هـ): القاموس المحيط، عالم الكتب، بيروت (د. ت).
- ٣٦- القرطبي؛ يوسف بن عبد الله، ت (٤٦٣ هـ): الاستيعاب في معرفة الأصحاب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥، وطبعت على هامش "الإصابة" بمصر سنة ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م، وتحقيق علي البيضاوي، مكتبة نهضة مصر، (د. ت).
- ٣٧- الكلاعي؛ سليمان بن موسى، ت (٦٣٤ هـ): الاكتفاء في مغازي المصطفى ﷺ والثلاثة الخلفاء، تحقيق الدكتور أحمد غنيم باسم "حروب الردة" القاهرة، ط١، ١٩٧٩ م.
- ٣٨- محمد حميد الله: كتاب الردة للواقدي ونبذة من فتوح العراق، المؤسسة العالمية للنشر، باريس، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٣٩- المسعودي؛ أبو الحسن علي بن الحسين، ت (٣٤٦ هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٨٢ م.
- ٤٠- الندوي؛ أبو الحسن: السيرة النبوية، دار الشروق، جدة، ط٢، ١٩٧٩ م.
- ٤١- النويري؛ شهاب الدين أحمد، ت (٧٣٣ هـ): نهاية الأرب في فنون الأدب، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٥ م.
- ٤٢- الواقدي؛ محمد بن عمر، ت (٢٠٧ هـ): كتاب الردة، مع نبذة من فتوح العراق، وذكر المثني ابن حارثة الشيباني، رواية أحمد بن محمد الأعمى الكوفي المتوفى سنة (٣١٤ هـ)، تحقيق الدكتور يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٨٠ هـ، ١٩٩٠ م.
- ٤٣- هارون؛ عبد السلام: تهذيب سيرة ابن هشام، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تقدم ١٣٧١ هـ.
- ٤٤- اليعقوبي؛ أحمد بن إسحق، ت (٢٩١ هـ): تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، (د. ت).

